زوجتي ولد ذكر لاوهبه لكم يخدمكم كلكم الى ان تم لها المخاض فولدت مولود ذكر
كانه ليث قسور مفتول الذراعين غليظ الساعدين الفروسيه لائحه عليه فلما
راه ابوه بهذه الصفاة فرح به وسماه عمرو واولم وليمه وسمح لها وتكرم وخلع
على الاصنام وكسا الارامل والايتام ونشا عمرو وربت عليه الاعوام والزمان
وكبر وصار حمله اعظم الشجعان واجتهد ابوه في تاديبه وقرب من قلبه وصار
يفتخر به وعلمه الفروسيه والشجاعه والثبات والبراعه ففاق اهل زمانه
وقهر في الميدان اقرانه ومن حينه الوبان واستطال به عبد المطلب على العربان
المخالفين لطاعته فادخلهم تحت رايته وسماه السيد عبد المطلب فارس الخيل
لانه كان بطل واي بطل ومات ابوه واخذه ربيبه وسار احسن من سيرته
وكان اكثر غزواته الى ارض اليمن وصنعا وعدن واطراف الروم وبلاد العجم
فما سار في مهم الا نجح ولا غزوه الا فلح وقهر الفرسان الكابرهم والاعيان مثل
سبيع بن الحارث الحميري الملقب بذي الخمار وكذلك معدي كرب الزبيدي
وجبار بن صخر اليهودي والاسود بن برهوت وكان هو اقواهم في ذلك
الزمان وكان كلما بلغه حديث عنتر يقول هذا رجل مسعود وما قاتله احد
الا ورجع خاسر مكمود ومن ذا يمنع الرب الكريم ان يسعد عبد زنيم والوجه
الثاني انه يقاتل عن البيت الحرام ويحامي عن الاوثان والاصنام ولكن اذا
جمعتني به الايام يكون بيني وبينه ما يريد به الملك العلام قال الراوي
وكان الملتقي لعنتر حديث عجيب وامر وطرب غريب وذلك ان عبد المطلب بن
هاشم جد النبي قد انفذه الى ابن المنذر الملك النعمان في طلب حقوق البيت
الحرام واستخلاص حقوق الارامل والايتام وكان ذلك عليه برسم في كل عام
بوجه الهديه والاحترام فسار عمرو ابن ود في مائة فارس من قريش القشاعم
ومائة من بني هاشم وكان ايضا معه مائة فارس من بني عمه فلما انقضى امره
واخذ من النعمان رسمه وعاد الى طريقه فصادفه شيطان من فرسان العرب
يقال له ضمضم بن ذاهب الغفاري وهو فارس مكين ثقيل من الابطال
معدود من الجبابره الالفيه وكان في خمسمائة من بني غفار فرسان الاقطار

وكان

وكان خرج من قومه يطلب المكسب من بعض احيا العرب وكان قد سمع ببعض
هذه الاموال التي هي سايرة من عند النعمان وهي اموال عظيمه فسار في طلبها
ولا عبر الى حلة الا ونهبها وما زال عبد المسيح خيار ونسله القدره الى حلة بني وايل
وكانت خاليه من الشجعان قليلة الفرسان لان اهل تلك الحله خرجوا للمكسب
ولم يكن في الحي غير البنات والنسوان فنادى ضبيه في بني عمه وقال دونكم هذه
الاموال والغنايم والنوق والجمال وباتت الحله في احزان واتراح والنسا يقمن
النواح قال الراوي وكان المقدم على اهل هذه الحله فارس عظيم وبطل جسيم يقال
له الحارث بن هليل وكان فارس نبيل وسار يغير على عدو له يقال له عقيل
من قوم يقال لهم بني معن البهاليل ومضى وترك حيهم سايب تجري عليه هذه
الامور والمصايب الا ان ضبيه سار وقد افرد جيشه الذي كبس الغنيمه نصفه
قدامها ونصفه ورا‌ها ونا خوها خوفا من احد يلحقه في تلك الديار وتقدمت
بنو عمه قدامه وساروا اليوم الاول والثاني وفي اليوم الثالث وصبحة اليوم الرابع
اشرف عليهم عمرو بن ود وهو راجع بالهدايا والاموال من عند النعمان فلما راهم بن ذاهب
نادى لبني عمه يابني عمي ان هذه القوم طالبين الينا وواردين علينا وان كانوا
لنا غرما فلا بد لنا معهم من القتال ونطعنهم بالرماح العوال ونضربهم بالحسام
وناخذ ما معهم من الاموال والانعام ونتركهم بالذل والارغام فكونوا على اهبة
القتال والحرب والنزال ثم انه كبر راسه دجل واشار الى قومه فعقفز
اليه عمرو من بين الصفوف وامر اصحابه بالوقوف وخرج اليه وزعق عليه وقال
له من تكون الفارس المعجب بنفسه السائر الى حتفه فقال له الويل لك ولابيك
ولاهلك وذويك خلي ما معك من الاموال واذهب فانا الامير ضبيه
بن رهب وقومي بني غفار اهل العلا والافتخار فلما سمع كلامه عمرو قدحت
عيناه مثل الجمر وما خاطبه بلسان بل مد اليه السنان ولم يدعه يقبل العنان
بل طعنه في صدره اخرج السنان من ظهره فمال عن الجواد كانه طود من
الاطواد فلما راوا اصحابه ذلك حملوا وافتحموا المهالك فمال عمرو عليهم وبدد
اكثرهم وكان بينهم صبي عاقل لبيب فاضل نسيب وكانوا قومه دايما
يستشيروه دون سيدهم ضبيه لما فيه من العقل والمعرفه فقال لقومه ما يقاتل

عن الغلبه من لد معرفه لان هذا فارس واحد من جماعه قتل فارسكم وانزل بكم
الشناعه فاسمعوا مني اطلبوا لانفسكم النجاه والا فتم فجاه قال وكان هذا
الغلام ابو ذر الغفاري رضي الله عنه فلما سمعوا منه هذه الاخبار غاصوا
في لهوات القفار واحتوى عمرو على الغنيمه والاسارا وتوفكم عمرو واعطاهم
بعض مواهم وعادوا راجعين الى ديارهم وكان عامر على اول الذي كانت
مع صنيبه وغنايمه واقبل على الماية الذي معه من قريش وبني هاشم وقال لهم
يا اهل البيت الحرام اسبقونا بهذه الغنيمه الى زمزم والمقام حتى اسير انا بقومي
عنسا ان اتيع بغنيمه اخرا في البر والقفر فودعوه وساروا بالاموال وهوا
عادين معه من الرجال وطلبوا اطراف الحجاز وارض الشام في طلب الكسب
والحطام. مامر على قبيله الا ونهبها. ولا على حله الا وكبسها واخذ اموالها
وسلبها. وكان له عبد اسمه ابو الخير وكان يقارب بولاده في الشجاعه والقوه
والبراعه وكان احيل من على وجه الارض منشا واكثر ممن انتشا. فامره عمرو
بحفظ الاموال ومراعات النوق والجمال بجمله من الرجال وسار عمرو حتى التقا
بعنتر ومن معه من بني قراد وبان له قلنا ذلك الغبار والسواد وخرج شيبوب
ياتيه بالاخبار والتقاه الفارس الذي امره بالخروج كما ذكرنا. وعدنا الى
سياقة الحديث كما وصفنا. ولما سمع شيبوب من الفارس قلنا غليظ المقال
ضربه بنبله ارماه على الرمال ووصل لعند اخوه فانذهلوا القوم مما عاينوه
وقالوا لعن الله امه وابوه ما اشد عصبه وما اقوى ركبه. فبينما هم كذلك
واذ قد عاد اليهم شيبوب وخلفه فارس كانه الليث المغلوب وهو ينادي
ويلكم اوغاد عرب امجاد اتاكم عنتر بن شداد فخلوا ويلكم ما معكم من الضعاين والاموال
والا حل بكم الوبال وانما سلمتم دونكم الحرب والقتال فلما سمع عامر صياح عنتر وفهم
كلامه وراى همته واقدامه نادا باعلا صوته يالعرب هذا والله الفارس
المنتخب الذي كنت اسمع بسيطه وانا انتظره ثم امر قومه بالاعتزال عن الحرب
والقتال وقال لهم عودوا فما الحديد الا الحديد لان هذا رجل جبار شديد
وقد علا الافاق ذكره واجتمعت الخلايق على شكره وكل من ارماه ميمنا في قلب
صاحبه الفهر سمي فريد العصر وفارس الدهر ثم انه صاح بعنتر وقال له مهلا يا ابو الفوارس

لا تغتر بالزمان ولا تغتر بالفرسان فان العجب مودعه والبغي مصرعه فلما سمع عنتر كلامه ورأى قلبت لكثرة انه ونشرة اقدامه علم انه فارس همام وقال له ايها الفارس اي عجب رايت مني واي بغي سمعته عني وانا المنصف في نفسي ولا اعجل على من فحبني ولكن ويلك دونك الساعد والميدان وبين ما عندك للشجعان وهات ما عندك من الحميه واظهر النخوة العربيه ثم ان عنتر قال للموي الوحش واصحابه وقال لهم على رسلكم دعوني انا وهذا الفارس لاني اراه قرما مداعس ثم انه راح اخاه شيبوب ان لا يعاونه ونزل من على ظهر جواده وحل حزامه من بعد ما صبر عليه حتى اخذ الراحه وعاد ركبه وقد صار في صهوته وعمرو ابن ود فعل مثل فعلته وكل منهم صرخ في جواده وطلب ميدان طراده هذا وعنتر صاح في الدنيا وقال انتبه من النوم فما اظن انك لاقيت فارس مثل هذا اليوم ثم انه ترغ ومال وانشد وقال

نزيت القنا من قبل ان يشترا القنا … ونلت العلا من كل اشرس عابس

فما بتني وما كل من يشتري القنا … يطعن العـــدا

ولا كل من يجري الى الحرب فارسي … وقد هجست في النفس مني هواجس

خرجت الى قرن كمي مبادر … تنبه ياذا المهر ان كنت ناعس

وقلت لمهري والقنا يقرع القنا … انا من خيار الخيل كن انت فارس

فجا وبني المهر الكريم وقال لي … خبير بحرب الوب مع اهل فارس

فقلت له يا ايها المهر انت بي … خبير بانى ذا جواد موانس

فجاوبني يا فارس الخيل انت بي … ثياب المنايا كنت اول لابس

ولما تجاوزت السيوف وابرزت … تخل له اسد الرجال القناعس

ورمحي اذا ما اهتز في يوم معركه … ولا راعني يوم الطعان الفوارس

وما هالني يا عبل فبكي رساله … بسيفي ورمحي اخذ المنافس

انا الفارس المعروف في حومة الوغا … ترمحي ظمان وسيفي عابس

فدونك يا عمرو ابن ود ولا تكن … وسوف اخلي اليوم راسك ناكسي

فما لك عندي يا ابن ود مهابه … فانت من القوم الرذال الدناجسي

فان لم تكن يا عمرو رب حميه … فريد بلا ند بغير منافس

انا عنتر المعروف فارس قومه

وسعدي علا فوق السماكين رفعة ... وشق جميع الحجب للنور قابسي
تعالى كضو الشمس نورا وبهجة ... ولوني سواد الليل يحكي الحنادسي

قال الاصمعي قال فلما سمع عمرو ابن ود هذه الابيات والشعر وفهم الكلام صار الضيا في عينيه ظلام لانه كان يقول في نفسه ما حين عليه اطن دانه اشجع من جميع الانام فعند ذلك انظر الى عنتر نظرة منزلة معقول وفي الحال صار على ظهر حصانه وهو يجول ويصول ويبرد ويقول

اذا كنت في دعواك تزعم فارسي ... وانت يا نذل لئيم نفا لسي
وانك قد حوت القنا قبل كل من ... شراها وانت المتبدي للمنافسي
فاني صحبت السيف من قبل ادم ... وكان صحيبي قبل خلق الاوانسي
ونالني اذا ما اهتز قد سطر راحتي ... نحلة الاسد الشداد الدواعسي
وسوف تراني همام غضنفر ... نبكل في يوم الوغا بالفوارسي
فان كانت الايام حقا تعيبني ... عليك فانت اليوم داهي المعاطسي
وان قلت في ذي اليوم انت قاتلي ... كذبت وهذا القول ذو دحاحسي
فلا غبن اليوم انك تلتقي ... فتكون وربا البيت عبدا راجسي
لان جميع الخلق من كل كاهن ... حكيم عليم للامور النفايسي
تقول باني سوف تلقى منهما ... سنين عديد تبيد الفوارسي
وسوف ترى مني هماما غضنفرا ... مبيد الفوارس اخذا بالمعاطسي
الوترى عيني نبيا مويدا ... له غاية القصوى رفيع المجالسي
ويظهر معه سيفه ونفسيه ... ويقتل بسيفه كل باغ وناكسي
هنالك يكون المنتهى لمدتي ... صحيحا يقينا ليس قولي بهاجسي
فدونك مني اروع متعشر ... ابيد بسيفي كل ليث ممارسي
وقد شاع ذكري انني فرس الورى ... وتحمي على فوق البحور الكوانسي
مناقب نور الارض حقا جميعها ... تهي وتجلى للظلام الحنادسي
فانا ابن ود ليس انكر موقفي ... اذا رعت بيض الظبا للمعاطسي

قال الراوي يا ساده ولما فرغ من هذه الابيات نادى عنتر وقال ويلك يا عبد الزنا انت تقول انك اخو بني بالشجاعة او بفرك حيث قهرت بعض الشجعان وما لاقيت لك في هذا الزمان متقادم فان كنت تقول

في نفسك انك اوحد الزمان في الضرب والطعان وان كان هذا
يا عبد السو مقالك فانه طرف من الجنون والهديان وحق الاصنام
يا عنتر ما تركت المسير اليك الا احتقارا بك لانك هجين ودني النسب
واما انا فاني قد اخبرتني العلما والكهان اني اقاتل الانبيا والاصفيا
فاليت ان لا اقاتل مثلك من الادنيا وما خطر مثلك علي بالي ولا قلت
برجع معك الى هذا الحال لانك ما انت لي من الامثال والاقران ولا
انت في طبقتي في الفروسيه والشجاعه قال الراوي فلما سمع عنتر
هذا المقال التفت الى عمرو وقال له يا ابن ود وحق من خلق من كل نطفه
انسان لو لقيتك في جميع من معك من الفرسان ما خطرتم لي على بال فدع
هذا المقال ودونك المجال وخلي عنك كثرة الهديان وكلام الزور والمحال
ثم انشد وجعل يقول

يا ابن ود العامري الخايب — دونك حربي والتقي مضاربي
السيف ادنا ناصر من صاحب — ومن بني عبس من اقارب
دونك حربي انني صميدع — لا اختشي في الارض من محارب
قد ملا الشرق من هيبتي — ايضا وقد عم على المغارب
اعطاني الرب القديم قوة — القا بها الاعجام والاعارب
بسعدي تحرسني اينما سرت وان — انعم لي السعد خلا وصاحب
واذا هممت فالفنا بهمتي — كذلك ان سرت كما النجم ثاقب
تخاسود الغاب لي يوم حربك — وكذلك جن الارض ثم السباسب
والارض ملكي والبلاد ممالكي — وكل جميع الارض ثم الكتايب
ونجمي علي السبع الطباق مصاعد — وصارم مع الافلاك ثم الكواكب
فان لم تكن يا ابن الود بفارس — فابرز لتلقاني ترى العجايب

قال الراوي فاجابه عمرو على شعره وهو يقول

ايا دهر كم تبتدي لنا بالعجايب — فما دمت فينا مخطيا غير صايب
واربيت لي عبد لئيم دنا جرا — فلابد يرعوي اذ ذاك من قول عايب

وقد قالت الكهان انى لم امت — حتى ارى ليث الحروب ابن غالب
وقاهر الابطال فى حومة الوغا — ومظهر فى الهيجا امور العجايب
وذاك لطيب الاصل يرهب طالب — مويد من ذا حلم ومن الغالب
ومالى ارى الا لئيما واسودا — وشهرته فى الخلق نذل وكاذب
موملا تقهرنى ويعلوا بجاهد — ويخذلنى ما بين اهلى الاقارب
وان صح جهلا منه حق بانني — لما ابقيت فى طول الزمان بصاحبى
واهجر اهل العلم جمعا على المدا — وارمى فى الكهان كل النوايب

قال الاصمعى ثم حمل كل واحد على صاحبه والتقا مضاربه وابدا غرايبه وهدد كل واحد على رفيقه كهدر الاسد الهدار وعلم عمرو ان عنتر فارس جبار ولم يزالا كذلك حتى بقيت القلوب مرتاعه وكانا بطلين تبطل عندهما الشجاعه وكان لهما ساعه يا لها من ساعه ولم يزالا فى ضرب وطعن وكر وفر واخذ ورد وقد ايست منهم الفريقين واقاما على ذلك من اول النهار حتى اقبل الظلام فوقعا على الارض وبعضها عالقا فى بعض وقد اشرفا على الهلاك من شدة العراك وتقدمت اصحاب عمرو تكشف الاخبار فقد ايقنت ان جرى على صاحبها شى طلبت الوزار فى القفار وكذلك فعلت اصحاب عنتر وكان عمرو ابن ود قد كل ومات وكذلك عنتر فقال عمرو يا ابا الفوارس ما تقول فى الانفصال والرواح والراحه الى الصباح ونعود بعد ذلك الى الحرب والكفاح فقال عنتر لا والله ما بقا لنا من هذا المقام براح الا باخذ الارواح ولا ينصرف منا احد ويركب الافتضاح وليس لنا غنا عن طعن الرماح لان الليل اهيب من الصباح وانا ادهم وفرسى ادهم والليل ادهم ثم وثب اليه مثل الاسد قال الراوى فلما سمع عمرو كلام عنتر انبهت وتحير وخطف السيف والدرقه وقال يا اسود رباب سوف اسقيك كاس الذهاب اخسا انى افزع من الحرب والضراب لا سيما وقد حكمت الكهان انى ما اموت فى هذا الزمان واعيش حتى يظهر ~~[illegible]~~ من ال عدنان ومعه فارس الفرسان والتقى به فى حومة الميدان وكان عمرو اوحد الخلق فى ضرب الحسام وقد استطال به على ساير الانام

ولا

ولا قدر يقف قدامه في الجلاد الا عنتر بن شداد. ولولاه ما كان
احد بعدي يذكر. وعنتر كان اكثر حروب واشهر واعلا اسم واقدر
وكان عمرو سمع بذكر عنتر وما كان يفعل في فرسان الاعجام وكان براعيه
لاجل ما يقاتل عن البيت الحرام. ولولا ما رماه له الزمان في ذلك
المرج ما كان يقاتله يسمح. وما كان عمرو ترك قتاله محال الله. واما
كانت الكهان تبشره بقتال فرسان عدنان فكان يوفر روحه كذلك
على ممر الازمان. والان طلب العوالي يكره ان يقاتل الا داني قال الراوي
الا انه لما خطف الطارقة والسيف وخطف ايضا عنتر سيفه وطارقته
وحمل عليه ودنا منه وتضاربا بالسيوف على الدرق حتى اضاءت
من لمعانها الطرق. ولم يزالوا الى ان لاح لهم بياض الفجر. ولم يبق
في ايديهما الا مقابض الدرق. فاخذا يتقابضان باليدين وقوة
الزندين. واما عمرو فانه تعجب غاية العجب من فروسية عنتر وهاله
منه ما راى فصاح يا ابو الفوارس تمهل فانت اوحد البدو والحضر
وما لك في زمانك عديل. ولكن لا تطمع نفسك في قتالك الى
ذلك سبيل لاني بشرتني الكهان انني اعيش الى ان يظهر سيد ولد
عدنان. فقد كفانا ما لقينا وقد تحدثت علينا الشجعان. على
ان ما بيننا ثار. ولا زاحمتك على عبلة. ولا في قلبك مني ذبله.
وانا مقر لك بالفروسية. وغرضي ان تكون لي صديق وركن وثيق.
لانك يكفيك قولي بين هذه الشجعان. فوحق من ركب الارواح
في الابدان لا عزيت بعد يومي هذا احسام ولا طعنت بسنان
ما دام انك موجود في هذا الزمان الى ان يظهر الذي ياتي بالهدى
والبيان. فقال عنتر وذمة العرب يا عمرو ما انا الا قد اشرفت منك
على العطب. ولقد رايت منك العجب. فلعن الله من لا يقول الحق.
ثم تعانقا وعلى الوداد اتفقا. وترجلت ايضا فرسان بني عبس وفرسان
عمرو واعتنق بعضهم بعض وباتوا جميعهم في تلك الارض ولما اصبح

الصباح عولوا على الرواح فودعوا بعضهم بعض وقد مضت منهم الاحقاد واتفقوا
على المحبة والوداد. وسار عنتر بين اصحابه وهو مسرور وفرحان في مصادقة
عمرو واما عمرو فانه ايضا فرح في مصادقة عنتر له وانشد (العضابي)

ولم انس ما قد عن لي من مصاحبي | من الهول منه وارتكاب (الخطاوي)
لقيت الهمام الاسود اللون في الوغا | كليث سطا ما بين اسد ضراغم
فلاقيت منه كل صعب وانه | شديد القوى في الحرب (الاصعب)
جري قوي اسود اللون حالك | يفيض ثناه المسك عند العزايم
كان نقا اسنانه في سواده | كبيض الضيا في حالك النقع قايم
وقد يتصدى السيف لولا صقاله | وسواده كالعارض المتراكم
ولولا سواد المسك ما كان غاليا | كمثل سواد الرمح عند اللهاذم
ولو كان ذو اصل وطيبت مولد | لقلت اتا السفاك من آل هاشم
ولكنه عبد سعيد وقد غدا بفعاله | مثل السراة الاكارم
ومن كان ذو اصل ولا خير عنده | ولا فاضل فاعدده مثل البهايم
هنيا لمن كان الزمان مساعدا | له في المعالي بين اولاد آدم
وتعسا لمن كان الزمان عدوه | وما زال ذا خسر مدا الدهر نادم
لقيت ابن شداد فارسا ضيغما | شديد القوى يجلي الخطوب العواظم
همام شجاع ذو صفات صفاته | صفاته الوغا والحزم يوم التصادم
كان سواد الجلد منه يزينه | وعيناه تحت النقع بيض الصوارم
ولما اصطلحنا فرق الدهر بيننا | ولا زال حكم الدهر ضربة لازم

قال الاصمعي فلما فرغ عمرو من هذه الابيات ساروا وهم قاصدون البيت الحرام
واما ما كان من عنتر فانه لما فارق عمرو وبقيا عنتر يصف لقومه شجاعة
عمرو ابن ود العامري وفروسيته وقوته في الحرب والطعان ويقول القوي
الوحش ولبني قراد ما رايت اشد من عمرو ابن ود العامري وقد فرحت
بمصادقتهم ثم ان بني عبس بعد ذلك ساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا
من الفرح. وقد وقع في قلوبهم من مصادقتهم لهذا الفارس الذي اثنت
ساير البشر على قوته ولم يكن في ذلك الزمان اشد منه ولا اكبر من جثته.

وسار عنتر

وسار عنتر وهو ينشد ويقول

اقسمت بالفلك العظيم الداير ... وبما حوى من كل نجم زاهر
انسيت ما لقيت في رهج الوغا ... ليثا حكى عمر بن ود العامري
يا عبل اني قد اتيتك سالما ... فاستبشري مني بليث بادري
وقلوب اعداكي العدا متراجلا ... جسدا يفيض بنبعها المتحادري
من بعد ما لقيت عمروا في الوغا ... وسلمت منه وهو ليث جابري
عمرو بن ود العامري المرتجي ... للقا الامام الابطحي القاهري
لا تخشى يوما بعد ذلك واعلمي ... اني ساقهر كل ليث قاهر
وانا ابن شداد الذي قد شاع لي ... طيب الثنا بوارد ومصادري
ما زلت في الحرب الفوارس اردها ... واخوض منها كل بحر زاخر
ولقد نصرت على الليالي والعدا ... فبعون ربي ثم سيفي الباتري
وبرمحي العسال في يوم الوغا ... وما جرى في الغبار الثايري
لا ينفع عزي بوصلي في الوغا ... فانا الحقيق بكل فخر فاخري
كم وقعت في الحروب ومعرك ... خليتهم فيها كامس دابري
وعفوت عن بعض العداة بقدرتي ... ليرون كيف يكون حكم القادري
ما زلت في كل الامور مظفرا ... اتيها واوحي كل ناه وآمري
ولقد علا نجمي على السبع العلا ... واحاط بالفلك المحيط الدايري

قال الاصمعي ثم ان عنتر بن شداد بعد هذه الابيات سار بقومه والفرسان الذي معه وهم متعجبون من فصاحته وبلاغته وشجاعته وهم كلهم يثنون عليه هذا وعنتر يشكرهم وهم سايرين بطول ذلك النهار الى ان جن الليل عند ذلك نزلوا فرسان بني عبس في تلك الارض والبطاح الى ان اصبح الصباح عند ذلك ابو عنتر بالمسير فساروا يطلبون اوال يهنوها فاخذهم شيبوب في عرض البر ذلك اليوم الى ثاني يوم ضحى النهار واذا قد اشرف عليهم اعرابي وهو ينسف الارض على ناقة حمرا وقد الطوت من كثرة السير فبادره شيبوب وتامله واذا به من بني عامر وهو الحطيئة الشاعر وكان هذا الرجل من فصحاء

العرب وشجعانهم المذكورين اصحاب الدول والمشهورين فلما عرفه ساله عن حاله
وقال له من اين يا وجه بني عامر فقال يا فتى دعني من السوال وهنيني بالسلامه
والعود الى الاهل والعيال فاني قد خلصت من قبضة الاسد ولما تكلم الشاعر
نظر في وجه شيبوب وقال له يا فتى ما انت شيبوب اخو عنتر قال بلى قال
وهو معك فقال شيبوب وما الذي تريد منه فقال الشاعر اريد اخبره بما قد
جرى على اخيه عامر بن الطفيل من الاسر والويل وكيف وقع في قبضة زيد الخيل ثم
اسرع حتى قارب عنتر فعند ذلك ترجل عن ناقته وبكا وقال لعنتر يا ابو الفوارس
ادرك عامر اخاك فقد وقع في يد الاسد الفتاك والبطل [illegible] السفاك زيد الخيل
ابن المهلهل النبهاني ثم ان الشاعر بكا من شدة جواه وبعد ذلك انشا وجعل
يقول هذه الابيات

يا فارس الخيل يوم الطعن بالسمري ... وضارب الهام بالهندية البتر
يا من اذا اقبلت هذا الموت يشهد لي ... كل البرية اني اصدق البشر
يا من اذا سار سار النصر يخدمه ... في جحفل من قضاء الله والقدر
لولاك ما لبست عبس ولا برحت ... تبيت من خوف اعداها على حذر
يا درا اخاك فقد اضحى على خطر ... مع فارس قلبه قد قد من حجر
ليث اذا سل في الهيجا صارمه ... سالت عليه دما الابطال كالمطر
سطا علينا بعزم من شجاعته ... بهمة مثل حد الصارم الذكر
وساقنا بعدما افنا فوارسنا ... بالطعن فوق غبار القسطل الكدر
والشعر خلصني من اسره وبه ... نجوت من نزر الافات والغدر
شرحت حالي له لما تملكني ... ترق لي وعفا عفو مقتدر
لان لي حرم في عرب خلق ... يسعى للفقر اذ يال من الخفر
والشعر قد كسرت اسواقه وغدا ... مضيعا في بلاد البدو والحضر
ولا بقا احد ترى مكارمه ... ولا يرق لمن يشكو من الفقر

قال الراوي فلما سمع عنتر هذه الابيات تكدر عيشه من وجهين احدهما لمصاب
عامر والثاني من شكوى الشاعر عندها قال له عنتر يا وجه العرب اما
فوك

٨٢

فقال له وحق ابيك انا الكشفه واما حديث عامر فبين لي حتى اعرفه. فقال له اسمع يا مولاي بادر اليه قبل تنا له ايدي النوايب ثم قص على عنتر قصته من اولها الى اخرها. وما جرى له من الامور العجيبه قال الراوي وكان السبب في ذلك ان عامر كان قد طلب عنتر بعد رواحه من ارض بني عامر في طلب نوق حمر ما وجد فسال عنه من ابيه شداد فاعلمه انه خرج في نوق الحمر في طريق الشام فقال عامر ما سار الا يطلب التخفف عنا. ثم ان عامر جمع اصحابه ومن كان يعتمد اليه في شدته ورخايه فلما حضروا اخبرهم بما فعل عنتر واستشارهم في امر السفر والغاره فقالوا افعل ما تريد ان كان عنتر سار في طلب الحمر فنحن نسير الى طلب النوق والاغنام لاجل التي. فقال لهم وهذا اردت منكم فسار في ثلاثين فارس فوصل الى الاحيا الذي طمع فيهم وهجم عليهم بتوائره ولج فيهم حتى وقع ببني هلال وفعل بهم ما فعل وساق منهم خمسماية ناقه وجمل. وقتل من الرجال من قتل ولما عاد عجب بنفسه وطلب الزياده وعلم ان ما يطيب له المقام في القبيله بعد عنتر فانفذ النوق مع عشره من الفرسان الى الاحيا وسار في عشرين وكان سيره الى بني اسد فوصل الى ارضهم وقت السحر فراي الليل بعد فيه رمق فعدل الى غدير القوم وقال لاصحابه نقيم على الغدير الى ان يصبح الصباح وتسرح الاموال وتنبسط في المرعى وناخذ منها ما يكفينا ونعود الى ديارنا. فلما اشرفوا على الغدير وجدوا عنده عشره جوار من بني اسد وقد خرجوا في الليل يطلبوا السباحه مع جاريه يقال لها هند بنت مهلهل النبهاني وكان في تلك الليل دخل عليها زيد الخيل ولهذه الجاريه حديث عجيب وذلك ان زيد الخيل سار في جماعه من بني نبهان فاغار على بني اسد وقتل رجالهم ونهب اموالهم وساق جمالهم والحله بما فيها وعاد طالب اهله فوقعت عينه على هند وراها في جملت الاسارا وهي احسن من النجم فلما راها وقعت في قلبه واشتغل بها خاطره ولبه واشتغف فقال لها يا جاريه من هو ابوكي ومن يقال له وهل هو اسالم معكم فقالت يا مولاي ما هو الا سالم وهو معكم في جملت الماسورين ويقال له دارع بن غياض واوفت بيدها اليه فاحضره وحل وثاقه وطيب قلبه واركبه على بعض

وقال له يا شيخ اعلم انني قد نظرت ابنتك وقد وقعت في قلبي اسعا ذلك واريد
تزوجني اياها وتطلب مني مهرها. فقال ذارع يا مولاي ابنتي لك امة ولو
لا كرم اصلك شورتني في ابنتي لانك ما لكنا وما قام في طلبتها على سبيل
الزواج وارتني بطلب المهر فما اتنغ الا برد قومها وجميع ما معهم من الغنيمة
فلما سمع زيد الخيل هذا الكلام الحلو الرسان وطيب قلوبهم ورد عليهم الاموال
والحريم وعادوا بنو القوم نعيم وقال ابو الجارية لزيد الخيل انك قد عملت معنا جميل
ومكرمة ما سبقك اليها احد. ولكن الفضايل لها حسنات وتمام احسانك اريد
منك شي يكون لنا فيه الكمال حتى لا يبقى للحساد في زوجتك مقال. فقال زيد
الخيل قول ما تريد. فقال ابو الجارية اريد منك ان تعود الى قومك وتاتي منهم
بثلاث اربع مشايخ ويخطبوا لي ابنتي على روس الاشهاد ولا تشمت بنا الاعدا
والحساد وتترك العرب تقول ابنته قد تزوجت وهي سبية. وافدا نفسه بها
من المنية فقال له زيد الخيل السمع والطاعة افعل هذا. وعاد من ساعته الى قومه
واخفا عنهم حاله واعزل الف ناقة وجمل من نوقه وجماله واظهر ما كان قد ادخر
من جواهر واموال وقال للمشايخ من قومه يا بني عمي قد اخبروني بخبر ابنت ذارع
سيد بني اسد ووصف لي طرفا من جمالها وقد عولت ان اخطبها من ابيها واريد
منكم المعاونة على ذلك فاجابوه لذلك واخذهم وخمسين فارس وعاد ومعه
عبيد وامه وهم يسوقون الاموال ولما وصل الى بني اسد فنحر وطبخ واقام
بواجب حقوقهم مدة ثلاثة ايام وطلب زيد الخيل الجارية من ابوها بين اهله وعشيرته
فازوجه اياها في الحال واحتوى على ما حمل من النوق والجمال واهتم في شغل ابنته
ولم يكن عند القوم خلاف وفرحوا وقرت عين بعضهم بعض ولما كان عند السحر
خرجت الجويرية مع صويحباتها الى الغدير تغتسل فوقع لها عامر اتفاق فاخذها واخذ
ما كان معها من الرفاق وقال لاصحابه هولاي احب الينا مما نسوق معنا من
الجمال والنياق فياخذ كل واحد منكم واحدة خلفه ويطلب الديار وابشروا بالغنا
وبلوغ المنا لان الاموال التي نريد نسوقها هي تنساق الينا ومعها اضعافها
فدا هولاء البنات فاجابوه واخذوا البنات وعادوا القوم راجعين على الاثر
وجدوا في السير حتى طلع الصباح. فنظر عامر الى هند فراها احسن من الشمس فقال
لها وهي تبكي يا جارية على من هذا البكا هل انت ذات خدر فقالت نعم والبارحة

دخل

دخل على بعلي فقال لها ومن هو بعلكي فقالت بعلي زيد الخيل فارس النهار
والليل حامية بني نبهان قال فلما سمع عامر بذكر زيد الخيل علم انها قد اصدقته
لان اسمه قد شاع في ساير المحافل ولما صح عند عامر معرفة زيد الخيل وقف
هند وطيب قلبها وقال لها يا جاريه لا تحملي هم اسركي فما اخذكي من جهة قد رايت
ولا تكوني في اياديّ الا مكرمه محرمه حتى يبعث بعلك فداكي وان عجز عن ذلك
اصطفيتك لنفسي فلما سمعت كلامه صبرت واستحت ان ترد عليه جواب
وساروا حتى تضاحى النهار واذا بغبار وبان من تحته خيل مسرجه والخيل متلاحقه
والفرسان متتابعه وزاعقة لان زيد الخيل انطور لزوجته ما جراها . وكذلك ازواج
النسا الذي كانوا معها وطلبوهم على الفور فما رزقهم بل مروا اثار الخيل فعادوا
واعلموا انهم سبوا وقد شاع خبرهم فركبوا الفرسان من كل جانب ومكان وصح عند
زيد الخيل ان زوجته سبيت وركب بعض جنايب دركض في القفار وكانت الخيل
قد ركبت في ماتي فارس كرار وتوزعت اربع فرق وسارت كل فرقه على طريق وكانت الفرقه
التي اشرفت على عامر احدى الفرق الاربع الا ان زيد الخيل ما كان معهم فرجع عامر اليهم
عودة الاسد فهتك صدور الفرسان وبدد الرجال على الصحاري وعاينوا منه انه
عفريت في صورة انسان وما كانت الا ساعه حتى قتل منهم عشرين من الفرسان
فلما راوا ما عنيهم هذه الاهوال عادوا كلهم متفرقين الى الجهات لما سبق ولما راى
عامر الى هزيمتهم بين يديه عاد طالب رفاقه وبعد ساعه ظهر من خلفهم الف
فارس وقد اقبلت الترب بالفساح وبانت ساير الفرق وظهر زيد الخيل الا
ان علو بن الطفيل لما راه عرفه فهاب صورته وقال هذا زيد الخيل واليوم
يبان الفارس من الجبان ويجرا بيننا حرب يبقا ذكره الى الابد ثم عاد يطلب
الحرب وعادت معه اصحابه وقد وكلوا بالنسا منهما اثنين فلما دنوا من
الجيش سمعوا زيد الخيل وهو ينشد ويقول شعر

يا من سبا هند جهلا من بني اسري   اما سمعت بزيد الخيل والعدد
تسبي حريمي وجن الارض تفزعني   والانس تفزع من ذكري ومن نكدي

ركبتني ظهر الجواد اذا | علا على الخيل يوم الحرب كل ردي
والسيف يشهد اني مازنته | يوم الكريهة لم لا ابس الزردي
وكعابات رمحي تشتكي عطشا | سقيته من دمي الابطال والكبدي
حميت قومي بني نبهان مجتهدا | وما تركت عليهم يدي احدي
والطفل منا اذا عدت فوارسنا | للحرب يبدوا به في اول العددي
وفي تميم تركت الطير عاكفة | ويوم طي وهذا اليوم في اسدي

قال الاصمعي فلما سمع عامر شعره نادي يا زيد لقد خاب اليوم فهمك واخطا سهمك فان كنت نزرت خيل بني تميم فاليوم اسقيك من حسامي كاس الحمام فقال له زيد الخيل انت عامر بن الطفيل فقال نعم فتبسم زيد الخيل تبسم المتعجب بنفسه وقال له ذمك الحرب يا عامر لقد كنت غني عن مدح نفسك وانا حامز والصواب ان تتخلي عن هند وصويحباتها من قبل ان تدور عليك رحات الحرب بافاتها. فهو يكلمه وهند اشارت بكفها الي زيد الخيل وقد اجرت دموعها تسيل وناديته تطلب منه الخلاص من ذلك المقام. فلما سمع زيد الخيل من زوجته نداها وراها في يد الاعدا اسودت في عينيه الدنيا وحس بان الارض تطبقت عليها السما وقال لو نسانه لا يبرح من مكانه احد ثم انه حمل علي عامر وانحط عليه انحطاط الاسد الكاسر او العقاب الطاير فتلقاه عامر بقلب وجنان قد الف به ملاقات الرجال وجال وصال ولعب في الميدان علي ظهر الحصان وانشد يقول

فاني وان كنت ابن سيد عامر | وفارسها الموصوف في كل موكبي
فما سودتني عامر عن وراثة | ابا الدهر ان اسمو بجدي ولا ابي
فانى خالف مني قد تقدم رفعه (?)
ولكنني احمي حماها واتقي | اذاها وارمي من رماها بمنكبي

قال الاصمعي والتقا عامر وزيد الخيل وخاضا في بحار الحرب والويل وخرجا عن حد ضرب الانسان وبان للعيان كانهما جان او عفريتان. فلما انقضا ضحي النهار سطا زيد الخيل علي عامر واستطال وانحط عليه انحطاط السيل اذا انحدر ومال وصاح به فتخبل وارتعد وحل الركاب بركابه وامسك بجلباب درعه وجذبه اقتلعه من سرجه واخذه اسير وقاده ذليل وسلمه الي بني اسد

وعاد

وعاد الى اصحابه فاهلك منهم اربع فوارس واسر سته وساقهم سوق الجمال وعاد
بعدما خلص البنات وفعل فعل له به عادات وزادت هيبته في قلوب بني
اسد وعاد وايطلبوا الديار وكان الذي تقدم ذكره من جملت الماسورين
فقال لزيد الخيل ياوجه العرب الان اسرتنا وقد صرنا عبيدك وماذا تريد
فقال لهم زيد الخيل انا سابركم الى قومي اشدكم بالقد واعذبكم العذاب المهين
واطعمكم الشعير واحلبكم الالبان وارعيكم الجمال حتى تضمنوا لي من الاموال
ما اريد فقال له الشاعر والله يافتى ما نحن الا نستاهل اكثر من هذا لاننا
سبينا حريمك وبادينك بالشر ولكن ياوجه العرب لا تظلمنا ولا تطلب منا الا
على قدر احوالنا واما انا فانني رجل شاعر قليل المال كثير العيال ولي من حين ملكت
عقلي ما حضرة غاره ولا لي بهذا سابقه لاني هذه الكره لما عدمت الاجواد
وخابت القصاد واصبح سوق الشعر في كساد خرجت مع بن عمي عامر من شدة
الفقر والويل وقلت اني اكسب شي اعود به على العيال فوقعت في الحبال وانا
اقسم بمن سطح الارضين ورفع السموات ما خرجت من قومي ليومي فان كنت
تقنع مني بالمدح والا اقتلني واسترح ولا تتعب في حملي الى قومك وتقضي
معي زمانك في الهذيان لان فرسي الذي كانت تحتي اخذتها ولا بقيت املك
الا ما على جسدي وهذي الحبال التي اوثقت بها رجلي ويدي ثم انشا وجعل يقول

وقر الشيب فالمشيب وقار ... واغنم المدح فالمديح فخار
كن حليما اذا ملكت فقيرا ... وحكيما اذا دعاك الجار
فلصرف الزمان في كل يوم ... عبر لا تحدها الافكار
ان صفا يومه دراق لقوم ... غيرته عند المسا الاكدار
يا ازيد الزمان يا فارس العصر ... يا من له العلا والفخار
اعادك الله يا زيد من بلايه ... اذا ما ذكرت ليلة ونهار
لك سيف يقد حادثة الدهر ... وفي حده لهيب ونار
وجنان وعزمة شبه موج ... لبحار مدوي كما الهدار
وسنان تذود منه المنايا ... كلما اهتز هز منه الشرار
وحصان لولا جبينك تحوي ... راسه ما علي عليه غبار
وانت في الشجعان شديد بحر ... ما للمحسود فيه قرار
قد علمنا يا زيد انا جنينا ... وحقيقا يليق منا الصغار

يا بني عامر و يا شبه ليل ... وهوادج وزيد فيها نهار
انت ليث الشرا ونحن ذياب ... وقتال الذياب لليث عار
انت بحر ونحن خلجان ماء ... منك نروى اذا جفتنا البحار
فاغنم المدح والثنا من فقير ... ماله درهم ولا دينار
فارس نار حربه بتلظى ... وبقود الجبان منها الفرار
سيفه لا يزال في الغمد يشكى ... وعليه من الدما اثار
فاحتكم كيف شيت يا زيد فينا ... واحذر البغي يا فتا البغي عار
نبناتى اذا تفكرت فيهم ... ومن الفقر زات الافكار

قال الاصمعي فلما سمع زيد الخيل شعره ضحك منه وتعجب كيف ذم قومه ومدحه وخاف من هزيمة الحرب فاطلقه واعطاه تلك الناقه وقال له اذهب الى قومك ودعهم يحملون الى الدية اصحابهم والا عجلت ضرب رقابهم. فشكره ثم تقدم الى عامر واصحابه وقال لهم ما الذي توصوني به الى اهاليكم. فقال له عامر ما الذي نوصيك والله لقد كسيتنا العار حلل لا تبلى بهجوك الينا ومدحك للاعدا. ولكن عذرك واضح فاذهب الى عنتر وقص له قصتنا واكتم حالنا عن قومنا. فقال الشاعر والله يا عامر ما ساقنا واوقعنا في هذا الاسر الا انت وشرهك. لانك في اول سفرة طمعنا باموال بني هلال ووقع في ايدينا ما يعود به على العيال فما قنعت بذلك بل سرت بنا الى هذه المصايب. ثم ان عامر امر بسرعة العوده فسار وما زال ساير يقطع البراري حتى التقا بعنتر في ذلك المكان واعاد عليه ما جرا. وقال والله لقد كان عامر غني عن هذه المصايب لاننا ما فارقناه وسرنا الا تخفيفا عنه. ولكن جرى السهم بما فيه جيد الذي لاقيتك هنا حتى لا يطول بعامر المطال فعود بنا من هنا الى الديار حتى اوريك ما افعل. واخلص اخي عامر لاني سمعت بهذا الفارس وكنت اتمنا لقاه. ولكن كثرة الحروب منعتني عن الذي اريد. وقد تيسر من بعد ما كان تعسر. قال الاصمعي فلما سمع الشاعر ذلك المقال وقع به الانذهال وقال يا مولاي وانت في اربعين فارس تريد ان تسير الى بني نبهان وتخلص عامر من يد هذا الجبار. فوالله العظيم رب موسى وابراهيم انا ما اسير معك ولا انا ممن يتبعك ولا اشير عليك بهذا. وان ترمي نفسك في هذا الضيق فانا ما اكون لك رفيق لاني اذ رفعت

هذه

هذه الكره فارس زيد الخيل انزل بساحتي الويل ومايعود يطلقني ولو مرحته
بكل شعر في الدنيا ويسقيني كاس الفنا. وانا الراي عندي انكم تسيروا اليه
وانا انفذ لكم بني عامر بالخيول الضوامر وان شيتم القيت لكم النفر في القبيلة
وانا خايف عليكم من اجتماع القبايل ولقا ذلك البطل الهايل. فقال له عنتر
ايش هذا الكلام وحق من ارسى شوامخ الجبال ورافع قدر البيت الحرام ما امكنك
من ذلك ولابد ما تسير معنا وان لم ترجع معنا بطيب خاطر والا كتفتك واخذتك
غصبًا حتى نوجك على قتالنا ويجري عليك ما يجري علينا. فقال الشاعر وقد
اغتاظ والله لقد كانت سفرتنا من اشيم السفرات لاننا ما صدقنا اننا نتخلص
من الهلاك حتى نقع بمن يكتفنا ويشدنا وثاق. فقال له عروه يا وجه العرب
ارجع معنا لا تفزع. لاننا اذا دقنا بالاعدا ما نسلم نفوسنا حتى تلعب الخيل
برؤوسنا. فقال الشاعر والله لقد شلت ظهري بالامر وحق ذمة العرب انا منذ
ركبت الخيل ما حضرت قط قتال ولا لاقيت الابطال ولا دعاني احد الى
البراز لها وتغافلت وانا والله جبان. والراي عندي انكم تسيروا الى حال
سبيلكم وتدعوني امضي الى حال سبيلي واحسبوا انكم ما لقيتوني فتبسم عنتر
من كلامه وقال وحق ذمة العرب نفسك من اموال بني نبهان ثم امر شيبوب
ان يقدم له فرس سابق من بعض جنايبه ويطيب قلبه بالغنا وبلوغ المنا. فركب
وهو يقول سبوح تدوس هذه السفره بالدبوس والله لقد كنت غني عن
هذه النوبه وسار وهو يعلل روحه. هذا ما جرى لهولاي واما زيد الخيل
فانه بعد اطلاق الشاعر سار بعامر بن الطفيل واصحابه الى بني اسد واقام
عندهم يومين حتى قضى الوليمه. وفي اليوم الثالث ودع حموه وسار بزوجته
طالب بني نبهان والاسارى انقادوا بالذل والهوان. فلما اشرف على ديار قومه
وجدهم في حرب شديد وراى بنو سليم غارت عليهم ونهبوا اموالهم وكسبوا
جماعه من النسوان. فلما تحقق زيد الخيل الحال علم وعلم الصدق من المحال. نهم
كانهم الاسد اذا فقد الاشبال. فوكل بالاسارى جماعه من فرسانه وتدرع
واعتد وحمل على بني سليم حملت الاسد وفتك فيهم وسفك الدما وعرف نفسه

بنهان صوته فتصايحت من بين الاطناب وقويت عزايمهم من بعد ما كانوا قد
اشرفوا على الهلاك فاجادوا الطعن والضراب وكان زيد الخيل اشرف عليهم
نصف النهار فما ترك المساء حتى رد بني سليم الى البر وخلص الغنايم
من ايديهم واجتمع بعشيرته وحدثهم بما جرى له في غيبته ففرحوا بذلك وازدادت
عندهم منزلته لاجل فعاله وقتاله واسره لفرسان بني عامر ولما اصبح باكر
بني سليم الى الحرب وارتفع بين الفريقين الصياح والسيوف والرماح وكان
مقدم بنو سليم المرداس بن جابر وهو الذي مسكهم الى اليوم الثاني واوعدهم
ان يقتل زيد الخيل ويرد الغنيمه وما يعود الى ارضه حتى يغنيهم لان وعده
كان ناقص لانه لما سمع وقع مضارب زيد الخيل وطعانه في صدور الفرسان ٧ فيه نقصان
فاشتد عليه حملاته وصيحاته وما زال يطلبه حتى وقع به وجرى بينهما ساعه
تتعوذ منها الانس والجان وتخرق قلوب الابطال وزاد الامر بينهما حتى
اختلف بينهما طعنتان واصلتان قاتلتان وكان السابق بالطعنه زيد
الخيل فطعن المرداس في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وبعد وقع الذل
على بني سليم فتقاتلوا الى قريب المسا وولوا تحت الظلام وعادت فرسان
بني نبهان بالغنايم والانعام وما فيهم الا من يدعو لزيد الخيل ويثني عليه
ويصف قتاله وحربه ونزاله قال الاصمعي وجدد المهلهل عرس زيد الخيل وفرح
به وادلم له وليمه عظيمه ودعا فيها ساير السادات والامرا والقادات وما
بقا احدا الا واكتفى من تلك الوليمه ثم انه بات فرحان الا ان افراحه تبدلت
عند الصباح باتراح وسمع من مضاربه ضجه عظيمه وصياح فسال عن الخبر
فقيل له اسراك هربوا مع عامر بن الطفيل ولا نعلم لهم اخبار ولا اثار وما نعلم
هربوا بالليل ام بالنهار لان العبيد الموكلين بهم قد اصبحوا الكل مذبوحين
قال الراوي فلما سمع زيد الخيل هذه الاخبار طار عقله من راسه وصاح صيحة
الاسد الهدار وقال لبعض بني عمه اسرج لي الجواد الهطال حتى الحق على هولاء
الانذال واهب في هذه النوبه اجسادهم على اسنة الرماح ولو بلغوا الى
منازلهم والاوطان فقصدها مضى وعاد وهو متحير متغير اللون ومسلوب الفواد

فقال

٨٦

فقال له ويلك ايش الخبر وابن الجواد. فقال له العبد فرسك قد سرق والذى كان
يحفظه ما ادرى هو مات او اخذ قال الراوى فازداد به الغيظ عند سماع هذا
الكلام ولطم على وجهه من شدة الاحزان وخرج الى بين المضارب والخيام
وركب جواد عبيده ونقل سيفه واعتقل برمحه فانقلب الحى لركوبه ووقع
فيها الصياح والانزعاج وشاع الخبر باجرى فركضت الخيل فى الاقطار
وركب المهلهل على اثر ولده وكانت بنو نبهان اوفى من خمسة الاف فارس
فطلبت روس الروابى وتوفقت وكان زيد الخيل فى اوايلها يركض يمين
وشمال فبينما هم كذلك واذا ببعض الزرق لحقهم وقال ايها السيدانا عرناتى
وادى الجماجم ونحن نطرد نرانيا فى جبانة الوفا من اصحابنا قتلا. والحجوره
التى كانت فيه طردت مع المهارا. وما اصبح الصباح وفى الوادى غير الحجاره
قال وكان لزيد الخيل ولابيه اوفا من الف حجره والباقى لسادات القبيله
وهى التى كانت تدل بها بنى نبهان الفرسان وتفتخر على قبايل العربان فزاد
بزيد الخيل جنونه لما سمع هذا الخبر ولطم على وجهه حتى سال الدم وصار
يصرخ ويركض فى جنبات البر ويطلب من فعل هذا الفعال وابصر ابوه حاله
فشق عليه وقال ياولدى ترفق بنفسك ولا تقتل روحك لاجل شيا ما احطت
به علما. واعلم ان هذا المصاب الذى نزل علينا ما هو من بنى عامر وما فعل
هذه الفعال الا جماعه كثيره طرقت ديارنا. والصواب انك تصبر حتى يصبح
الصباح ويصح لنا الخبر. وننفذ عبيدنا الى ساير القبايل ويكشفوا لنا
باطن هذا الامر واذا نحن عرفنا الامر على الحقيقه قصدنا من كان لنا معاند
وتركنا ديارهم شماته للعدو والحاسد. فقال زيد الخيل لا تطيل فى الخطاب
فما هنا الا من بنى عامر لانى اعلم انهم اتوا فى خلاص بنى عمهم وراونا مشتغلين
بالافراح والولايم فبدلوا افراحنا بالماتم. وهذا جزا لو تهون امر الاعدا.
ثم عادوا الى وادى الجماجم وانتقدوا اثار الخيل حتى امسا المسا وعادوا
وتريد نغزوا اولادها ديار بنى عامر فقال له ابيه ما قلت لك الا الصواب فقال له يا ولدى
والراى عندى انك تعود حتى ندبر هذا التدبير والا وقعت بنا الخساره
من وجوه كثيره احدها ان عربانا قد فارقونا وانت تعلم انهم ما ساقوا

معهم لا نوق ولا جمال حتى نقول اننا نلحقهم اذا اجدينا فى اثرهم وانت اعرف
الناس بهم انها تسبق الطيور والوجه الثانى ان الليل قد اقبل ونخاف ان نسير
على توانى هذا السير فيضيع علينا فى الليل ولا نوقف الاثر ولا يخفى سيرا بتعب
ونظل سايرين كذا الى ديار بنى عامر على ظهور الخيول الضوامر ونحن بلا علف
نكون قد فعلنا فعال تؤول الى الوبال والنكال ونكون من جملة الجهال ونرى
نحن انفسنا الى الهلاك والوبال لان بنى عامر خلق كثير وفيهم فرسان
المنايا لا سيما ملاعب الاسنة ومن يجرى مجراه وهم ثلاثة قبايل وفى هذه
الايام جاورهم بنو اعبس الكرام التى تسميهم فرسان العرب الموت الزوام
واعلم اننا ان سرنا اليهم مسير الطمع فلا يفيدنا الا التعب فعد الى الديار
ونا خذ الاهبة حتى نستظهر عليهم غاية الاستظهار ولا بد ما انفذ الى
بنى طى بما جرى علينا واطلب منهم النجدة بالحلة ويسيروا بين يدينا ذا جمع (واخبرهم)
خلفانا. ولا اسير الا بعساكر ابلغ منهم المراد والا انكسر عزنا وهان
وشمتت بنا الاعدا والحساد. فلما سمع زيد الخيل من ابيه ذلك الكلام استحى
ورجع وهو يأكل كفه غيظا مما جرى عليه وكيف كان هروب الاسارا مع
عامر بن الطفيل وكان السبب فى ذلك ان عنتر لما جرى له مع الشاعر
ما جرى واخذه معه وسار يطلب ديار بنى نبهان وجال فى مسيره حتى اشرف
على ذلك المكان وارسل شيبوب حتى يبصر ما تم على بنى عامر من تلك الاحوال
فسار شيبوب حتى اتى حى بنى نبهان فراى مضارب وخيام قد ملأت القيعان
وعبيد وغلمان الا ان الكل مشتغلين بشرب الراح والمدمان آمنين
من الزمان فلما راى شيبوب هذا الامر علم انهم فى شرب الخمر وسمع صياحهم
فقال فى نفسه هذا وقت انتهاز الفرص واخذ الغنيمة والليلة اخلص
عامر ومن معه من الوثاق وافكهم مما هم فيه من ضيق الخناق وافرج عنهم
ولا احوج اخى الى عنا ولا تعب ثم انه عاد الى غدير الما وجلس الى جانبه
يتفلى ويحك بدنه كانه قعد من منام وهو ينتظر المسا حتى مضى وراى
اموات الحى قد اقبلوا الى الغدير فنظر اليهم شيبوب وقال يا مولاى ...

٦٧

ما هذا المهرجان أعندكم عرس أم هذه عادات أهل الحي على طول الزمان لأني
أرى الحي منقلب بالصياح ومنهمكين على الترواح. فقالت له يا فتى كيف لا تكون
الأفراح عندنا والأمان في ديارنا وساحتنا وفارسنا الأمجد وسيفنا المهند
الذي مثله في الأرض لا يوجد الأمير زيد الخيل ابن المهلهل النبهاني الذي قال
في حقه الشاعر

هُمامٌ كَمِيٌّ في الرعية أروع ... يعول عليه في الأمور الكبائر
يجول إذا الأبطال زاغت مهابة ... ولا يتقي إلا فاضل
الرمح ناظر: عليه من الصبر الجميل مفاضة ... يرى بارزاً في ثوبه غير حاسر
يخاطر في الأمر العسير بنفسه ... وما يدرك الأخطار إلا المخاطر

ثم أن الجارية حدثته بزواج زيد الخيل بن المهلهل بهند ابنة ذراع. وأعلمته أن
أن هذه الأفراح من أجله. وأعلمته كذلك الولائم من أجلهم. وقالت له أنت تنفث
مرضياً فتنا بالماء والنظر إلى الغدير. وتركت هذا الخير الكثير. فقم للخيام وأشبع
من الطعام. فنحن نعرف أنك عابر سبيل وزادك قليل. وأحمل ما تطيق لعيلتك.
فقال لها أنا على هذا الأمر معول. وما أقمت هنا إلا في طلب الراحة في
هذا المنزل لأني قد قطعت أرضاً بعيدة. فأين تكون أبيات زيد الخيل عرفيني
حتى أقصدها وأهدي ودعي بها. فأشارت إلى المكان الذي طلب وعادت
إلى الغدير. وبقا شيبوب مكانه حتى اختلط الظلام. وقام يتمشى في الخيام
وهو يتوكى على عصا ويجر رجله من وراه. ولما توسط إلى الخيام رأى أكثرهم
نيام. وما فيهم من يفرق بين الضيا والظلام. والباقي فلا يقدرون على
الكلام كما قال فيهم الشاعر ابن الهمام ~~ويس كريمة~~

جلينا تحت أستار الظلام ... لدى ~~الخرين~~ ~~بيض~~ الكرام
وعغنا فانتهبنا ~~اللذات~~ مع الطاسات ... وأقداح المدام
وفرق بيننا الساقي فرحاً ... وفينا كل منجح الكلامي
يصبح أنا أمير الحي ~~فيهم~~ فيهم ... ويهوى بين أطناب الخيامي

قال الراوي فلما رأى شيبوب القوم على تلك الحالة آمن على نفسه وقصد

الى ابيات زيد الخيل نراها خاليه لانه كان في خيام ابيه واعمامه في خدمته
من شيبوب وقصد مضرب عالي منفرد فطلع اليه فاذا فيه عامر بن الطفيل ورفقته
معه وعندهم ثلاثة عبيد وهم قاعدين وقد غلب عليهم السكر فارما نفسه على
الارض فوجد العبيد خطيطهم قد علي وهم بصفة القتلاء ففرح وعلم انه قد
بلغ مناه وسمع عامر وهو يقول لهم يا بني عمي لو انا لنا في هذه الساعة من
يخلصنا ويقطع كتافنا كنا خلصنا وقطعنا السري ولا كان يلتفت الينا احد
ولا ينهم فهم يقولوا اذا لك وشيبوب قد دخل عليهم وقال قد اتاك من يقطع
عنك الحبال ويقضي شهوتك ويبلغ الامال ثم انه عرفهم بنفسه واعلمهم بمجي
اخيه وراهم في طلبهم ثم قطع كتافهم وقال لهم اطلبوا المرج الذي في واد الغدير
واجعلوا قصدكم اليه والى كثيب الغزلان فان اخي هناك في الانتظار
وما في طريقكم من تخافون منه واسرعوا فاني لاحق بكم وجاب لعامر ما
يركب من هذه الخيول التي ما رايت مثلها في حلل العرب فقال لعامر يا شيبوب
في هذا المضرب الذي لجانبنا جواد يقال له الهطال نوحق من حصا عدد
الرمال ما اقول على وجه الارض له مثال وانا في الاسر والعذاب والبلا
وخاطري يتمناه ثم انه دله عليه ونجا برفقاه وما فيهم من يصدق بنجاه
وبعد مضيه مال شيبوب اليه وذبح الثلاث عبيد حتى يامن من
شرهم ودخل المضرب فوجد هناك عبد نايم فنام الى جانبه وذبحه وكان
معه خنجر امضى من البرق اذا برق ثم اخذ مفتاح القفل الذي من تحت
راس العبد ودنى منه ليفتح قيد الجواد واذا بزيد الخيل قد اقبل ومعه جماعه
من العبيد وهو يتمايل مثل بنته الجبل واذا بالجواد قد حمحم وصهل فسمعه زيد
الخيل فانكر امره وقال لعبد من عبيده يا مسا ورايش حال الهطال الليله
فقال شيبوب وزيد الخيل يتمايل من كثر ما شرب من الخمر وهو لا يعي على
امر والله يا مولاي لا ادري وما اظنه الا عطشان او يريد التستير لانه
ما اكل الليله علفه بالكامل وقبل دخول الليل قدمنا اليه الماء فلم يشرب
واقول

٨٨

اقول انه الساعه طلب المانعين اذنك اخرجه واسرع عند اذيال الخيام
واعرض عليه الما لانك قد صار لك ايام ما تركبه ولاجل ذلك قد زاد
مرحه وشغبه وانا ما بقيت اسيسه ان لم اتعبه فقال زيد الخيل اذا كنت
تروف هذا فاخرجه الى ساحة الفضا وسيبه جهد ما تقدر عليه ولا تنام
الليله اقطع رجليك عند الصباح. فقال شيبوب انت تعلم محبتي له من دون
الخيل ثم صبر حتى دخل زيد الخيل الى المضرب الذي له فقاد شيبوب الحصان
وخرج بامان فلما ابعد عن الخيام ركبه وطلب اخاه عنتر وكان قد اخذ في عرض
البر الاقفر خوفا من اتفاق يقع له في الطريق وركض به فاتى طريقه على وادي
الجماجم وكان هذا الوادي مخصب من دون ارض بني نبهان وفيه كانت
نبات وتصبح الجرور وكان فيه لزيد الخيل ولابيه الف مجر ومهار سوى
الذي هو للسادات الوف لان شيبوب دخل اليه فراه يموج بالخيل فقال
والله هذه غنيمه لها قدر وقيمه ولا بد ما اترك اخي يسوقها بين يديه
ويخلف المال الذي اخذه بني عبس ثم سار على حاله حتى وصل الى اخوه
عنتر قبل وصول عامر واصحابه ولكن ما كان بينهم اكثر من ساعة بمقدار ما
حدث اخوه بما فعل فراه قد سبق فقال له عامر والله يا شيبوب ما انت الا
من بعض عفاريت الطياره واسبق من رمي الحجار وكيف سبقتنا ونحن
خليناك ورانا في الخيام وما فينا الا من اعرا حتى ذهبت منا الاقدام فقال
شيبوب اني سبقتكم يا رجال على ظهر الهطال بعد ما ذبحت جماعة من العبيد
الموكلين بالجواد وخليتهم على الارض مطروحين في المهاد ثم اعاد عليهم ما جرى
له مع زيد الخيل فضحك عامر ابن الطفيل وقال له جزاك الله خير يا شيبوب
والله لقد قضيت شهوتي اذا ركبت انا هذا الجواد انش يركبوا رفقتي فحدثهم شيبوب
بحديث الجرور ثم وصفها لهم وقال قد رايت من الراي انكم تتبعوني حتى القيكم
عليهم عيانا من جهة بني نبهان وادعكم تسوقوا الجميع والعبيد الذي عندها تاخذوهم بالضرب الوجيع
وتطلبون الديار ما دام اكثر الليل باقي والنهار فقال عنتر ويلك يا شيبوب

وتخلي زيد الخيل الذي فعل بعامر بن الطفيل بانى سالم وتقنع منهم بالغنايم فقال شيبوب
الراى عندى تمضون عن هذه الحلة وان انتم اقمتم لقيتم كربا ونصبا والصواب
عودتكم راجعين من كل جانب والا اقادكم الطمع بحبال النوايب واجتمعت عليكم
القبايل من كل جانب وترجعوا تخاطروا بانفسكم حتى تخلصوا ارواحكم وتفوتكم الغنايم
ويعود كل واحد منكم نادم فقال الشاعر والله لقد صدقت يا شيبوب ولا
تقف موضع الخسران الا من انقطع امله ودنى اجله واما زيد الخيل فانا اعلم انه اذا
اصبح وابصر ما قد جرى له وعليه يتبع اثارنا وان ما ادركنا فانه يجمع قبايل العرب
من بنى طى وغيرهم ويسير خلفنا الى ديارنا لانه يرى نفسه بالمجد العظيم وابوه المهلهل
رجل مطاع الامر فى هذه الديار ونحن اذا اصبح الصباح ورانيا صار معنا فى ديار
بنى عامر بلغنا منه المقصود ولو كان معه قوم عاد وثمود قال الاصمعى فلما سمع
عنتر هذا الكلام قال لشيبوب دعنا الساعة من هذا الكلام كثير حتى نسوق
الخيل الذى ذكرتها ونرجع ومن تبعنا كان لنا وله حديث يسمع فسار شيبوب
قدامهم على الطريق الذى اتى منها حتى حطهم على الجبل من ناحية بنى نبهان وغيرهم
ثلاث فرق حتى لا ينفلت من الوادى من يخبر وحملوا على الخيل فى ظلام الليل
وساقوهم بعد ما قتلوا جماعة من العبيد والفرسان الذى كانوا عندها وساروا
فى عرض القفار يطلبوه الوبار وشيبوب يخالف بهم الاثار الى ان اصبح الصباح
وابعدوا فى السباسب وامنوا من لحاق الابطال وهنا هم شيبوب بالسلامة
والظفر وقال اعلموا ان الانسان ينال بالتدبير ما لا ينال بالصارم الذكر هذا
وتقدم بهم على الطريق الواضح وخلفه برارى مقفرة كالحة قال الراوى
وركب زيد الخيل بعد ذهاب الليل كما ذكرنا وجرى له كما وصفنا وعاد وقبل مشورة
ابيه المهلهل ونزل والنار فى قلبه تلتهب وتشتعل وارسل الى ساير القبايل
من بنى طى وطلب منهم النجدة على بنى عامر واقام يتاهب للمسير هذا ما جرى
لهولاى واما عامر بن الطفيل وعنتر ومن معهم من الرجال الاجواد فانهم ساقوا
الخيل وواصلوا السير وكان عنتر قد اشتاق الى عبلة واقلقه الهوى وتباريح
الجوى وكلما لاح له البرق يهيم فى الارجاء ثم يحيا اذا هب عليه نسيم محبوبته

عبلة

عبلة فعند ذلك تنفس الصعدا وبدا كمدا وانشد وجعل يقول

كيف اصطباري وطيب العيش مسلوب ... بعد الانيس ودمع العين مسكوب
شوقا ووجدا واحزانا مبرحة ... وبعد الف غدا بالبين محجوب
ولوعة كل وقت لا انقضا لها ... بين الضلوع لها حر وتلهيب
اذ عبلة قربها البعد عن نظري ... وقد غدوت حزين القلب مشعوب
يا عبل لو عاينت عيناك ما صنعت ... يد الفراق بقلب بات مكروب
بكيت رحمة يا عبلة لحين غدا ... نار المزار بنار الوجد ملهوب
يا بنت مالك اشواقي اليك لها ... تاجج في سويدا القلب منصوب
ان كنت جاهلة ما قلته فسلي ... يوم النزال وذيل الحرب مسحوب
في يوم كنا فدا دي الجماجم في ... حرب يصير شبان الورى شيب
والخيل قد رجعت من خيفتي هربا ... والسيف بالدم مصبوغ ومخضوب
سلي الفوارس عنا يوم قام لنا ... سوق النزال واضحى الليث مرعوب
وقد اخذنا الخيل القوم حين بغوا ... حتى غدوا بين مقتول ومنهوب
وعامر كيف خلصناه حين غدا ... عاني اسيرا عن الابصار محجوب
اذ تعلمي ان لي عزم افل به ... جمع الجموع اذا مال القوم منهوب
كم من كمي وقد صيرت مهجته ... يوم الكريهة رزق الوحش والذيب
لو ان عين القضى قوم بنا زلني ... صيرته في رحات الحرب معطوب

قال الراوي ثم انهم جدوا في السير حتى اشرفوا ديارهم والمنازل وما صدق عنتر انه يرى الخيام وتبان له الاعلام حتى دخل اليها وبل شوقه منها وقبلها وسالها عن حالها وكيف كان مقامها في ديار بني عامر فقالت والله يا ابن العم ما روعني مروع وما زلت طيبة العيش وما برحت كبشة تونسني وتهون علي اسباب الردا والخطر وان يا ابن العم بني عبس قد انقطع منهم الاثر وما ترك لهم دريد بن الصمه ذكر يذكر ولهم ثلاثة ايام وهم يرسلون في طلبك وقد اتى من الملك قيس جماعة من الرسل يسالون عنك وانا اردهم خايبين واقول والله ما ادري اين مضى من حيث انفدا جمال الحمر وقد سمعت يا ابا الفوارس انهم في شدة شديد بهلاك عمارة بن زياد اسيرا اسر دريد بن الصمه وقد عول على صلبه اذا فرغ من

بني عبس وقد حلف ما يبقى منهم ولا على بني زياد ولا يترك منهم احد لانهم كانوا
السبب في هذا البلا. فقال عنتر اني اعلم ان شومهم يعم على الملك قيس واخوته
واما انفاذهم خلفي فما انا منهم ولا هم مني ولا بقا بيني وبينهم قرابة. وما طردوني
الا رغمة على انفسهم من عودتي. فباي وجه ينفذون خلفي ثم اقام عند ابنت
عمه يطفي نيران اشواقه بالنظر اليها قال الراوي فهذا ما كان من حديث عنتر
واما حديث بني عبس وما جرى عليهم فانه كان حديث عجيب لانهم سمعوا
ان دريد سالم من طعنة عماره وانه جمع القبايل وقد عول على غزوهم ومطالبتهم
بدم اخيه عبد الله فانكروا في ذلك ولم يصدقوا بل رجعوا وردوا راهيم
على انفاد الجواسيس الى بني جشم وبني هوازن وكشفوا الاخبار عن حديثهم
قال الراوي فانفذ الملك قيس ثلاثة عبيد من عبيده واوصاهم هو والربيع
برد الاخبار فساروا وغابوا ايام وعادوا واخبروا الملك قيس ان الذي
بلغهم عن دريد صحيح وانه قد جمع فرسان القبايل واتى في خمسة عشر
الف سوى الطاعة وانه ساير عن ارضه وهو طالبكم بعد ما كتب الى لقيط
بن زرارة وقال له التقيني الى بني عبس هالذي قد نزلوا على ديار بني عامر
حتى اخرب ديارهم واخذ منهم بالثار ولا نترك قبايل العرب تعايرنا بلباس
العار قال الراوي فلما سمع الملك قيس ذلك انذل وتحير وجمع وجوه بني
عبس من العشيرة واخبرهم بالخبر وقال لهم يا بني عمي هذه خمسة عشر الف فارس
ساير الينا وفيها مثل دريد بن الصمه وسبيع بن الحارث وان لم نحسن في
لقاهم التدبير والا وقع بنا الهلاك والندم. فقال بعض الجواسيس يا ملك سبيع
بن الحارث لا تخافوا منه فانه مريض جريح وتخلف عن المسير لاجل جراحه
لانه غزا الى بلاد اليمن في خمسماية فارس وغار على الملك الريان بن معمر صاحب
ارض العنبر واخذ امواله وجماله ولما عاد تبعه في خمسة الاف فارس واراد
خلاص الغنيمه فما قدر على ذلك وكسرهم وقتل اكثرهم وعاد وفيه ثلاث جراح وقد
وعد عمه دريد ان يلحق به اذا برى. فقال قيس الله لا يشفيه ولا يرو بناظره
لانه جبار لا يخاف بوسا ولا شقا وهذه محنه قد عافانا الله منها. وما بقا لنا
الا التدبير في باقيها. فقال الربيع ايش بقا ها هنا من التدبير الا الموت
قدام

قدام الحريم والاجتهاد فى دفع الزبير ولكن قد اردنا نعلم ايش فى نفوس بنى عامر
ان كانوا يساعدونا او يتخلفون عنا فقال الملك قيس بنى عامر لا نراسلهم ولا
نبعث خلفهم فانى اعلم انهم علينا احقد من ساير العدو ولو قدروا على اذيتنا
ما تركونا الى غدا والصواب اننا ناخذ حذرنا منهم ونترك لنا عليهم عيون وارصاد
قبل ان يدركنا دريد وتقع القتال لانى اعلم انه اذا قارب ارضنا راسلوه وراسلهم
وتحدثوا فى امرنا ودبروا على قلعنا . ثم اخذ قيس فى التدبير والتاهيب للحرب وصار
يبيت ويصبح فى كرب قال الراوى وسار دريد فى ذلك العسكر الجرار والبحر
الزخار وهو بهمة لا تقاس بالهمم وعزمة لو صدم بها جبل مال وانهدم . فلما
ابعد عن ارضه وابصر طول عسكره وعرضه فرح بذلك وجد السير وهو ينشد
ويقول

اردت جديد الحبل من ام معبد … بعاقبة ام اخلفت يوم موعد
وبانت ولم احمل لذلك جورها … ولم ترع فينا ردة اليوم او غد
كان حمول الحى اذ طلع الضحى … بناصفة السحناء عضية مزود
فقلت لهم ظنوا بالف مدجج … سراتهم فى السابرى المسرد
امرتهم امرى بمنعرج اللوى … فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد
فلما عصونى كنت منهم وقد ارى … غوايتهم او اننى غير مهتدى
فان يك عبد الله اخلا مكانه … فما كان وقافا ولا طايش اليد
تراه خميص البطن من غير حاجة … عزيزا او يغدوا فى القميص المصعدى [المصعدى]
صبا ما صبا حتى على الشيب راسه … فلما علاه قال للباطل ابعدى
نظرت اليه والرماح تنوشه … كوقع الصياصى فى النسيج المنضد
دعانى اخى والخيل بينى وبينه … فلما دعانى لم يجدنى بمقصد
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت … وحتى علانى حالك اللون اسود
فمازلت حتى خرقتنى رماحهم … وغودرت اكبوا فى القنا المتقصد
فقال ارانى واسا واخاف لنفسه … ويعلم ان المرء غير مخلد
واهون وجدى اننى لم اقل له … كذبت ولم ابخل بما ملكت يدى
اعاذل كفى بعد لومك فاقصرى … وان كان علم الغيب عندك فارشدى

اعاذلتي كل امرئ ابن يومه   متاع كزاد الراكبين المزود

قال الراوي فلما فرغ دريد من شعره ما زال يقطع الفجاج حتى بقا بينه وبين ارض
بني عامر ثلاثة ايام فعند ذلك اقبل دريد على اخيه خالد وقال له اعلم يا اخي بانه قد زادني
الوسواس فكن انت بعدي المقدم على الناس وارفقوا في سيركم المتواتر حتى اتقدم
وازور الاحوص ابن جعفر سيد بني عامر واساله عن بني عبس ومن اخذهم من الوثب
علينا وهل علموا بمسيرنا اليهم ام لا واسمع ما يقول في حقهم وابصر ان كان يشق
عليه ام لا لانهم اوصاه بهم الملك النعمان واكشف ساير الاحوال قبل الحرب والقتال
حتى لا يبقا علينا من بني عمنا عتب ولا مقال ثم انه اخذ معه من الفرسان عشرة
ابطال وسار يطلب ارض بني عامر وهو في اوايل اصحابه مثل النسر الكاسر وجد
ذلك اليوم على حاله حتى يدخل على القوم بالليل مخافة من العدو ويخفي امره حتى
يقضي شغله ويعود قال الراوي ولما قارب الديار سمع بين يديه حس حوافر
خيل وفرسان طالبة في ظلام الليل فعند ذلك تاهب للقاهم وتقدم حتى يكشف
الخبر وكانت هذه الخيل مائة فارس وعليهم الربيع بن زياد والسبب في ذلك انهما
استشوروا والملك قيس في لقا دريد ومن معه من الجيوش والعساكر فقال له
قيس اني ارى من الراي الذي اكون به عليكم آمن وهي ان تكون لنا طليعة تحفظنا
من ناحية بني هوازن وتفتقد لنا ايضا ارض بني عامر في اطراف النهار ودياجي
الليل العاكر حتى لا يتراسلون على نهب اموالنا وقلع اثارنا وسبي نسانا
ونوقنا وجمالنا فقال الربيع هذا الامر لا يقوم به الا انا ثم انه اختار من
فرسان بني عبس مائة فارس وسار بهم عن الديار واخذ في حفظ الطرقات وافتقاد
الاثار وقد ذكرنا يا ساده ما كان من الربيع من المكر والدها على انه كان
فارس لا يلتقا ولا يصطلا له بنار اذا اشتد اللقا وكان طويل من الرجال
عريض الاكتاف والاوصال الا انه في تلك الليلة التي التقا فيها دريد ابن الصمه
تدركض في طرقات الارض الى تلك الساحة وعول ان ينزل باصحابه الى الراحة
اذ راى سواد الخيل طالبه ومقبله اليه فقال لاصحابه هذه فرسان مقبله الى بني
عامر واقول انها من عند دريد وقد وصلت برسالة منه تاخذ الاخبار
على الحقيقة اثبتوا اماكنكم حتى اعود اليكم ثم حرك جواده حتى قارب السواد
وعول ان يصبح ويسل عن الخبر فسبقه دريد وناداه من اين انتم والى اين

سايرين نحن

سايرين تحت سواد الليل. اخبرونا قبل ان نسقيكم كاس الويل وتعض الاصابع
ندما. فقال له الربيع وقد شك في كلام دريد وبقا بين المكذب والمصدق
في معرفة ذلك. فناداه يا وجه العرب نحن من بني عامر سايرين نلتقي دريد بن الصمه
سيد بني هوازن ونستحثه على المسير لعله ان يهلك بني عبس الصغير منهم والكبير ويقلع
منهم الاثار لانهم ما سمعوا بجسر الا في هذه الايام اليهم فلما سمع [illegible] عنه ذلك قال الراوي
فارسلوا [illegible] الى سيدنا الاحوص وطلبوا منه النجده والمعونه. فقال لهم اني
ما اقاتل شيخ العرب دريد لاجلكم ولا عليه اختاركم. ولكن اني ما اكون لكم ولا
عليكم. لان الرجل ساير اليكم يطالبكم بثار اخيه عبد الله فدبروا امركم كيف ما اردتم
وافعلوا باروائكم ما هو بيتم وانتم اخبر. ولما ايسوا من نصرتنا اخذوا ابنيتنا وداروا
٧ فصل في الرحيل الى ارض العراق يقيموا تحت نصرهم الملك النعمان قبل ان يدركهم رجات
الحرب دريد بقبايل العربان. وقد علم بذلك سيدنا الاحوص بن جعفر فجمع
اليه سادات العشيره وقال لهم يا بني عمي اني اعلم ان شيخنا دريد يضيع تعبه ان
فاتوا العداه ويأتي الى هذه الديار وما يبلغ من بني عبس ما يختار. وقلعهم من
ارضنا فيه لنا الفايده لاجل ما لنا عليهم من الدما. ولولا خوفي من الملك النعمان
ان يجعل الذنب لي ويقول لي اوصيتك بقرابتي وانزلتهم في جواركم فقابلتهم
بالاذيه وضيعت الوصيه لكنت ابادهم قبل وصول سيدنا دريد في بني هوازن
وجشم واتركهم بالسيف رزقا للعقبان والرخم. لكن الصواب ان نصبر الى ان
يصل رحاة الحرب وينتشب بينه وبينهم الطعن والضرب فننتهز نحن الفرصه
بجهدنا ونأخذ ثارنا بتفضله وهيبته. ثم سرنا مع اخيه طراد في مايه فارس وقال
لنا سيروا في الليل ولا تتركوا الصباح يصبح عليكم الا وانتم في ارض بعيده حتى
لا تعلم بكم بني عبس. واينما لقيتم شيخ العرب دريدا استحثوه على المسير ولا تتركوه
ينزل في المنازل حتى لا يفوته ما هو له آمل. ونحن كما ترى مجدين في هذه الامور
سايرين فانتم من تكونوا من العرب واي ارض طالبين تحت ظلام الغيهب قال الراوي
فقال دريد وقد فرح ابشر يا وجه العرب فقد اقترب عليكم الطريق ووصلتم الى
الذي ارسلتم اليه بلا تعويق. انا دريد بن الصمه وتركت خلفي عساكر تملا
الفيافي القا بها بني عبس والنعمان ولو ان معه كل من في خراسان وما جيت

الى ارضكم الا لاجل هذا المعنى زاير ومستجير ولولا ما لقيتموني قريب من الديار
كنت عدت الى قومي والامصار ولكن ما اضيع تعبي ولا بد لي من زيارة ابن عمي
الاخوص بن جعفر لانه زيارته واجبه علي وهي مثل الفرض لدي فعد الى صاحبك
طراد واخبره بما سمعت حتى تفود جميع وتدبر على هلاك الاعدا سريع قال الراوي
يا سادة فعند ذلك عاد الربيع وهو ينادي بكرم ودهاه ابشروا يا بني عامر فهذا دريد
سيد العرب قد اتاكم زاير ولكم ناصر ومعه قبايل وعساكر كثيرة ما لها اول ولا اخر
ما تدع من بني عبس لا سامع ولا ناظر وما زال كذلك حتى صار مع بني عبس وقال لهم
يا بني عمي ابشروا بالنصر هذا دريد بن الصمه ومعه عشرة فوارس وهو الطالب ارض
بني عامر ليبيد على قلع اثارنا وخراب ديارنا واخذ اموالنا وقد جا لي معه كذا وكذا
وخديعني قد انطلت عليه والصواب انكم تظهرون الفرح بملاقاته ويترجل منكم عشرون
فارس وقد ملكناه ونحمل بعد ذلك على الخيل الذي صحبته والا ان صحنا وطلبناه
وعلم اننا من اعداه ما نقدر عليه ولا نصل اليه لانه كان من رجات الحرب وما فينا
من يقدر يقاتله اذا كان متاهب للطعن والضرب هذا ان هو اراد قتالنا
وان توهم اننا خلق كثير نجا في الليل وقطع خلفه الجبل ويجمع علينا العرب من ساير
القبايل ويطلبنا بالفارس والراجل لاجل ما له عليهم من الفضايل لان ما في البر
عشيره ولا قبيله الا وله فيها الف مكرمه وفضيله لما علم من الفرسان ودنا من
الشجعان قال الراوي يا سادة فلما سمعوا كلامه قالوا صدقت يا ربيع وما في
الامر غير التقرب والوداد ثم اخذ منهم جماعه واتوا اليه وداروا من حواليه
فلما علم الربيع ان ما بقا له الى النجاه صاح دونكم يا بني عمي واقتلوا جواده
وخذوه ثم صاح يا لعبس يا لعدنان فلما سمع دريد كلامه بادر الى حسامه
فمسكه الربيع وما مكنه ان يسل حسامه وما كانت الا ساعه حتى قتل جواده
ثم اخذوه اسير وكانوا بقية بني عبس قد داروا بالخيل التي معه فقتلوا منهم
ثلاثه واسروا سبعه وعارضوا الجميع على الخيل وعادوا طالبين ديارهم ولما
بقا بينهم وبين جزع الطواف ساعه من النهار تقدم الربيع الى الملك قيس
يعلمه بما جرا من اسر دريد فلما وصل الى الملك قيس الخبر فرح وركب في ساير
اخوته الى لقا الربيع بن زياد وركبوا ايضا بنو زياد لاجل اخيهم وخرج الى لقاها
هذه الاخبار وخرجوا الى لقا الربيع الكبار والصغار والتقى قيس بالربيع وشكى
على

على هذا الصنيع وقال له يا ابن العم بهذه الفعلة تنال المقصود وتفرق عنا هذه
العساكر والجنود. وان لم يفعل ذلك ويأمر عساكره بالرحيل عنا هزمنا بقتل دريد
ركن بنى هوازن وجشم جميعا وبعد ذلك ما احدا يخلد فى الدنيا قال الراوى
فلما سمع دريد ذلك قال له يا قيس ان اردت تقتل اقتل وان اردت تصلب فاصلب
فاهون عندى شرب كاس الحمام. لاننى قطعت من العمر اربعماية وخمسين عام وقد
شبعت من عمر الايام والليالى على اننى اعلم ان بعدى ما يبقا لكم ذكر يذكر وينقطع
منكم الاثر. لان خلفى خمسة عشر الف فارس مع اخى خالد وغدا او بعده
يكونوا عندكم. ولا فيهم الا من له عندكم دم. وخلفى سبيع بن الحارث الذى
رايتم فعاله وسمعتم باعماله. ولقيط ابن زرارة بطل لكم فى بنى مشاجع. وانا
اعلم انه ما يطلع لكل خمسماية رجل منهم واحد منكم اذا ثار الحرب واشتد الطعن
والضرب: والصواب عندى ان تقتلونى وتقتلوا كل من معى وكل من وقع فى ايديكم
تقتلوه وتاخذوا لانفسكم بالثار من قبل ان تقعوا فى البوار قال الراوى فلما سمع
الملك قيس هذا الكلام علم انه رجل جبار من الرجال وقد عرف وقت قدوم
الاجال وما بقا الموت يخطر له ببال: فقال له قيس انا ما صلبك فى هذا
الوقت ما هو صواب وانما اذا قدمت هذه القبايل الذى قد هددتنا بها
وعجزنا عنها كان لنا معك كلام اخر. ثم نشده فى بعض الخيام واقام عليه
التوكيل: فقال الملك يا بنى عمى ننا هبة من اليوم الى غد ونشركلنا. فاذا لاح ٢ الصواب انا.
لنا غبارهم انفسنا فرقتين الزقد الواحدة بالعار حتى يظنوا ان بنى عامر قد ٢ تنادى
شدت منا للجوار وانهم قد قبضوا على دريد لما اتاهم زايرو بحا علينا وعلى بنى
جشم مثل ما تقدم من الكلام. لان ركوب الاخطار يرفع الاقدار قال الراوى
فلما سمع الربيع هذا الخطاب فقال يا ملك لقد اشرت بالصواب: اعلم رجالك
بما خطر ببالك واشر ببلوغ امالك وقدم عزمك حتى تنال النصر: ونعلم سادات
القبايل ان عنتر كان بنا مما كنا كنا نعتز: فانفذ الملك قيس عبيدا له الى ابطاله
واعلم فرسانه بحاله فباتوا تحت السلاح ولما اصبح الصباح خرجوا الى ظاهر
المضارب وترتبت الكتايب وانقلبت الفلوات من صهيل الخيل: وركب الملك
قيس فى موكب وداروا حوله اخوته وفرسان عشيرته والربيع ومن يتعلق بهم من
رجال قبيلته وودعوا الحريم والاولاد وساروا وهم ثلاثة الاف فارس مثل

الاسود الكواسر قال الراوى وكان سيرهم بغير عجل ولا وجل لانهم سمعوا من دريد
ان العسكر تشرف عليهم ذلك اليوم او من الغد فارفقوا بالخيل لتقيهم عند اللقاء يحذرون ٢ حتى
ها على الاعداء لانهم مازالوا على مثل ذلك حتى اعتكر الليل نزلوا فماراوا للذين
هم طالبين خبر. فقال قيس ارحل بالناس يا ربيع فكلما بعدنا عن الاطلال
والاوطان وقعت هيبتنا فى قلوب الشجعان ويقولون لولا انهم فى غاية الاستظهار
ما ساروا فى طلبنا فرحل الربيع فى المقدمه وتبعته الجيوش وكان سيرهم فى المرحلتين
التى رحلوها دون مرحله للفارس المجد فى المشى ثم باتوا على مثل ذلك وقد زاد
بهم الحديث والافتكار حتى مضى الليل واقبل النهار. وساروا الى انبسطت الشمس ٧ ان
فى الاقطار وصار وقت الضحى فمدوا اعينهم فراوا غبار علا وطلع الى عنان السماء
وفيه عويل وصياح ولمعان اسنة الرماح. وجيش قد سد الافاق كما قال فيه
من قال وهو اسد بن عبد اللات حيث يقول شعرا

جيش اذا صاب وجه الارض عارضه ... انفى المطارح اخره واولاه
بعيد ما بين اولاه وساقته ... كالبحر لا يدرك الرواد اقصاه
والسابقات تبارى تحت بارقة ... تجرى عليها من الهامات امواه
والسابقات اذا انتثرت كواكبها ... رايت اسفل ما فى الغزل املاه
كذا النبال تبارى عند رشقتها ... مثل الجراد اذا اماما سرعاه

قال الراوى فلما ابصر الملك قيس ذلك قال هذه والله مواكب الاعدا وان صدقنى
حزرى فقد وقع بينهم خلف وهذا سبب ابطادهم عنا. ثم قال لبعض الفرسان
يا ابن العم حرك جوادك واتنا بالاخبار وابصر لنا هذا الغبار حتى يدبر على قدر ما نسمع
فاطلق العنان وما غاب اكثر من ساعه وعاد يكر الجواد فقال له قيس اين الخبر
قال له يا مولاى حديث غير مبارك عليهم. لانى مضيت وطلبت من اساله عن
الاخبار واذا قد تقدم رجل مجروح وخرج وهو راجل يطلب الفيحا واستنشاق
الهوى فقلت له يا وجه العرب اين حالكم ومن هذه الطوايف المقتتله وعلى اى
شئ قد وقع بينهم الحرب والقتال. فقال لى يا فتى اما انا فلا تسال عن حالى
فانى ضاق صدرى واخذ رمحى وحسامى وقتل فرسى. واما هذه الطوايف فقد
اشتملوا على حطام الدنيا التى ما يعف عنها احد قال الراوى وكان السبب فى ذلك
اننا قد خرجنا من بنى الكريم بن صارم وغزونا بنى غراب فتركنا ديارهم خراب. وسقنا
رزقهم

نوقهم والاموال وما تركنا لهم عقال عن مضارب مستزم بين اقتاب الجمال وعدنا نطلب
الديار فالتقانا هذا العسكر الجرار فاخذوا الغنايم معنا تنساق والدواب فتبادروا
الينا تبادر الذياب وارادوا اخذها منا فقاتلناهم وما راينا على انفسنا اننا نخلي
الغنيمه ولنا من أسس في هذا البلا نوذه القبايل الذي قد سدت الاقطار وهي
تضربنا بامواجها من كل جانب ونحن ندافع عن ارواحنا وغنايم ولولا فارسنا وشجاعنا
الكليم بن الصارم ما كان بقا منا لا قاعد ولا نايم. وهذه قصتنا قد شرحناها
وان كان معك فرج [illegible] والا ارجع من حيث اتيت. فلما سمعت قصته ضمنت
لهم النصر والفرح وقد جيت وهذه اخبارهم. فلما سمع الملك قيس هذا المقال
قال لاصحابه هذه الاسباب قوت لنا وضعفا لاعدانا. والصواب اننا نقيم على ما
كنا عليه من التدبير وننقسم فرقتين فرقة تنادي يا لعبس وفرقة تنادي يا لعامر ونحمل على
هذه العساكر نوقها لعلنا نكسرها ويهون الامر علينا ونرجع. فقال له الربيع هذا هو
الصواب وانا اعلم اننا اذا حامينا عن هذا الفارس واصحابه صار لنا ناصر
وعون ومعونه على هذه الشده. ثم قسموا العسكر كما ذكرنا وقوموا الاسنه واطلقوا
الاعنه قال الراوي وكان الفارس الذي قدمنا ذكره فارس مذكور وبطل مشهور
من ابطال الوحب الاقيال اذا عدت الابطال يذكر في اول الرجال وكانت الفرسان
تسميه بحر الهلاك وموج المنايا. وكانت قصته كما ذكرنا في هذا الكتاب وانه عند وجه
من غزو بني غراب جرت هذه الاسباب وقاتل عسكر دريد كما ذكرنا في اليوم الاول
الى اخر النهار فلما راى كثرتهم طلب منهم البراز فقتل منهم الى ان امسا المسا خمسة
وسبعين فارس وجمع شمل اصحابه لانهم كانوا قد عولوا على الهرب فطيب قلوبهم
واوعدهم بالنصر وقال بالله عليكم يا بني عمي اصبروا على قليل حتى اشبع من الحرب مع
هذا الجيش الكبير واترك لي معهم حديث يذكر ما بقيت الشمس والقمر ما دام انهم
مقيمين على برازي وان تكاثروا علي احملوا انتم واحموا ظهري وخلوني معهم حتى
اظهر فيهم عجايبي وازحم طعاني ومضاربي قال الراوي ولم يزالوا على مثل ذلك
حتى طابت قلوبهم وبانوا ~~يصلحوا~~ اعنايهم ويصلحون رماحهم وصوارمهم. واما ٧ يحفضون
خالد ابو دريد انه لما عاد من القتال جمع فرسان القبايل والمقدمين على العساير
وقال لهم لقد قضيتم اليوم النهار واخطيتم ببرازكم لهذا الفارس الجبار الا ان هذه
الفرسان الجبابره ما تنفعهم الا بالمكايد لا سيما هذا الفارس الذي قد اذل

الشجعان وقد قدمته الارض الينا من ابعد مكان ولو لم يكن ما ابصر احدا مثله تحت
الا فلاذلك ما سمته الفرسان بحر الهلاك والراى عندى انكم عند الصباح كلكم
تقصدوه باسنة الرماح وتنهبوا جسمه وجسد كل من معه بشفار الصفاح.
والا القا الهيبه فى قلوبكم وبقيتم حديثا ما اظلم الظلام وطلع الصباح. ولا سيما
ان عاد اخذ ربيع وابهركم قد طلبتم من فارس واحد الا قاله من البراز. لانه يقول
القايكم بنى عبس وهى قبيلة قد اشامة الاعارب وهذه فعالكم مع فرد فارس فلما
سمعت الابطال هذا المقال عرفت المقصود من قول خالد فقالت له يا خالد
لا تلومنا ولا تعتب علينا فما قدامنا فارس دون ولكن شجاع مثله لا يكون على
ابن الذى بارزوه ما عرفوه والا ما كانوا دنوا منه ولا قاربوه وعند الصباح
نحمل فى ساير القبايل ثم نقصده كلنا بالرماح الذوابل ونجز امره هو وجمعه اليسير
ونسوق غنايمهم بين ايدينا. وما صدقوا بالصباح يجى حتى ثاروا مثل الابالس
وقصدوا الكليم واخذوا معه فى القتال وطلبوه بكل حسام. فحمل عليهم وجال
وهو يا ينج مايتعة العقاب ويبرى بسيفه الرماح الطوال وصارت امواج
المواكب تلاطمه كيف ما مال وهو يختطف الارواح من الاجساد حتى نثر الروس
من تحت الاقدام. وقتل وفنى من ما يتين فارس همام وكثر حوله القتام وساعدوه
اصحابه من بنى كريم. فطلع الغبار وثار وايقنت بهلاك كريم واصحابه
وما بقا يسرى لمن يجاوب ولا لمن يضارب. هذا وخالد يحث العساكر وما بقا
الا ان ياخذوه اخذ ابا الكف. واذا بالملك قيس اقبل فى ابطال بنى عبس
فلما ابصروا القتال حملت من ساير الجهات بعد ان تفرقت ثلاث فرق وزعقت
فرقة يا لعبس يا لعدنان وفرقة تنادى يا لغطفان ابشروا بالهلاك والقلعان
يا ويلكم سيدكم دريد قتلناه وفعاله جازيناه واقتلنا ابو الملك النعمان
وقتلناه. قال الراوى وكان هذا من تدبير الربيع بن زياد حتى يلقى الهيبه
فى قلوبهم فلما سمعت العرب هذا النداء وهذا الكلام تفرقت فى جنبات البيد
يمينا وشمال وبنو عبس باعت النفوس وعلى الضجيج والنواح واشتد
وارى الجراح. وانغلق فى وجوههم باب الفلاح وفى تلك الساعة اختلف
الطعن والضرب حتى تقصفت الرماح الطوال. هذا والكليم قد انكشفت
عنه الغمه والشده وبرد سيف المنايا من حسامه ولاح وتفرقت العرب واخذوا

فى

فى الحرب والرواح ونادا خالد اخو دريد بن الصمه يا ويلكم يا عرب لا تهدموا
مجدكم بالفرار فتشدوا اذا بانت لكم حقيقة الاخبار على ان اخى دريد
سالم وعن قريب تروه عليكم قادم وواصل فاجهدوا فى الطعن والضرب
وابشروا بالرزق نوال والغنايم وما زال على مثل ذلك حتى رد الوفد المنهزمين
من رووس التلال والربا والجبال وجرت الخيل خببًا وشكت الرجال كربًا واتبع
كل انسان سببا حتى جرى الدم وصار منسكبا وعاد البصر منقلبا وصار النهار
غيهبا . واظهر الكليم العجبًا لما انكشف عنه الكرب وعلم ان هذا الاتفاق من
اجل سعادة اتفقت فزعق على القوم ولمع صارمه وبرق وتزلزل الارض واندق
لان قلبه كان قد امتلا بالغيظ وفار بالحنق وما زال الامر على مثل ذلك حتى
ذهب النهار واقبل الليل وعادت عبس فى وسط الاعدا وقد ملات من القتلا ٢ بنى
جنبات البيدا والارض البيضا صارت حمرا سودا وما قتل منها الا نفر يسير
لان خالد قد صاح فى جيشه وبنى عمه العوده يا بنى عمى ومن وقع منكم
بعبسى لا يقتله بل يشده ويحفظه حتى نفدى اخى بهم ان كان وقع معهم فقبلوا
كلامه وفعلوا كما امرهم ولما وقفت الاسارى فى ايديهم احضرهم بعد
الانفصال وسالهم عن اخوه دريد بن الصمه فقالوا له ان العقد منهم والله
يا وجه العرب ظفر بابه وهو سائر الى بنى عامر ومن فرحنا باخذه سرنا اليكم
طمعا فيكم وقلنا اننا نبدد شملكم وقد كان ذلك لولا فعالك انت ولميت
شمل الناس والعرب قال الراوى فلما سمع خالد من العبسى كلامه
خطر بباله انه يرسل بعض القبايل اليه الى حلل بنى عبس وعدنا نذوق لكم
اخاه دريد فقال لهم خالد ومن خليتم بعد مسيركم الينا لحفظ اهاليكم
والناس فقالوا له ايها السيد ما اهلنا الا فى غاية الامان لان اكثر
القبيله تخلفت فى الابيات وما سرنا اليكم الا فى اقل من الناس
وهى هذه الطايفه الذى تراها . فقال لهم والله كذبت لانى عرفت
عددكم من وقت دخولكم الى بلاد اليمن وما يكون لكم اكثر من هذا العدد
لاننا ما سرنا فى طلبكم حتى صحت لنا اخباركم وسمعنا ان عبدكم الذى كنتم

تتكلمون عليه عليكم غضبان والقبايل كلها طالبه اليكم فقال العبسي صدقت
يا وجه العرب فاما حديثك عن عقب عنتر صحيح ولكن عندما سرنا اليكم صالحنا
وفي خيامنا تركناه هو ومن معه من الفرسان مثل عروه الوحش وعروه.
والهطال وعبيد ابو الموت وفرقه اخرى تبعتنا من بلاد اليمن وهذه فعلت
ملكنا قيس خوفا من حوادث الزمان ومن بني عامر لانه فزع منهم ان يضيعوا
حرمة الجوار عند غيابنا لاجل ما بيننا من الدما. وكان العبسي ما قال هذا
المقال الا خوفا على الحريم والعيال لاجل ما تصور لاخي دريد من المقال
الا ان خالد لما سمع كلامه ظن انه حقا فجرد من ليلته خمسة الاف فارس
ابطال قناعيس وقدم عليهم رجل جبار يقال له سابق بن ثابت وقال يا ابن
العم سر بهذا الجيش الى مضارب بني عبس واسبي الحريم لانه اخبرني
بعض الاسارى ان عنتر العبد الزنيم هناك مقيم ومعه طايفه قويه فان كان
الخبر صحيح فهذه الخمسة الاف تكسرهم وان كان الخبر كذب فاملكوا الخيام
وانتهبوا مضاربهم على الوصف الذي يامركم به دريد افعلوا لانه يدبر
على قدر ما يرى فقال سابق السمع والطاعه ثم سار من وقته وساعته
يقطع الارض في ظلام الحنادس وبقا خالد في دون العشرة الاف
هذا ما جرى لهولاى واما بنو عبس فانها لما نزلت عن ظهور الخيل
واظلم عليها ظلام الليل اتى اليهم الكليم فارس بني كريم ودخل على الملك
قيس وكان حوله سادات بني عبس فحياهم وشكرهم وقال لهم يا بني السادات
لا تظنوا ان فعالكم معي ضايع ولا انساه ابدا. ولا بد ما اقاتل بين يديكم
حتى تنتهي السيوف لانكم فرجتم عني كرب المهامه. على اني لو كنت طلبت
النجاة لنجيت ولكن قط ما حدثتني نفسي بالهرب من حيث ما صرت في
هذا العدد. والان قد كان الذي كان وما بقا غير تفريق هذه العساكر
ولو اقمنا حينا من الزمان. فلما سمع قيس كلامه اعجبه وقام اليه وقبله
بين عينيه واخذ بيده واجلسه الى جانبه وقال له يا فتى لو كان عندنا
انصاف لكنا سعينا الى خدمتك لانك انت عيننا على اعدانا والجميل

لمن

لمن بداية ونحن والله ما اتينا الى معونتك وانما اتفق لنا ذلك اتفاق وكان
وكان من سعادتنا وعلو حظنا. والان فقد خلصت انت ومن بقا من قومك
وقد كفاك ما لقيت في الحرب فامسك تحفظ لنفسك الواحد واطلب النجاه
تحت اذيال الدجا ودعنا نحن نقاسي ما قد بلينا به من الاعدا. فقال لا
وحق من اوسع البيدا لا افارقكم حتى تتفرق هذه القبايل عنكم واشرب معكم
من الكاس الذي تشربون واقاسي من الهم الذي تقاسون لانني قد صار لي
مع هولاي تار اطلبه ودين لا انزل عنه فشكره قيس والجماعه وقالوا لبعضهم
البعض قد اخلف الله علينا عنتر وربما يكون هذا اقوى منه واشطر واصح نسب
وافخر ثم قدموا الطعام وصار بين القوم حرمه وذمام واضرموا النيران واخذوا
في المشوره والتدبير في تفريق هذا الجيش الكبير والجمع الغفير فقال الملك قيس
الراي اننا ناخذ الراحه ساعه من الليل ونقود الى ظهور الخيل ونطلب عرينا
والاحيا ونعمل قتالنا قدام الحريم والنسا والا دهينا بداهيه لاننا لا نامن
من الاعدا والحواسد لان خالد اخو دريد معاند وربما ينفذ فرقه الى حينا
والمضارب فيسبوا النسا. لانهم اذا فعلوا هذا وصح وعادوا الينا وصاروا
من خلفنا وبين يدينا ونعظم الامور علينا وهذا الحساب خطر ببالي وخاف
منه قلبي وقد ذكر لي دريد انه انفذ الى لقيط انه يلتقيه على ارضنا وتشتغل
قلوبنا على من خلفنا. ونحن هنا ويطول المطال فتهلك وتملك ديارنا والاطلال
فلما انتهى الملك من هذا الحديث علموا اعمامه وسادات قومه انه اصاب
فقال الربيع والله يا ملك لقد حسبت حساب الرجال ونظرت في العواقب
نظر اللبيب الحازم وان كانوا اعدانا افاقوا الى هذا الراي فتكون خيلهم
سارت تحت الغياهب فسرنا على اثرهم حتى ننثر اعمارهم ثم انه اعلم الكليم
بذلك فقال لهم ارحلوا الساعه واطلبوا احياكم حتى اسير انا على اثاركم
وكل من تبعكم كفيتكم امره وامرت عمرو ثم انهم رحلوا طالبين الخيام تحت
ستور الظلام وتركوا النيران على حالها زايده الاضرام وتخلف الكليم
على اثارهم فيمن معه من الفرسان الاجواد. هذا ما كان من بني عبس ورحيلهم

واما ما كان من خالد فانه صبر حتى اصبح الصباح فانظر الى بنى عبس خرجت الخيل
فاقبل على من معه من رفقاه وقال ما اظن الا بنى عبس قد علمت بالتدبير الذى
دبرناه والجيش الذى ارسلناه فرحلت على اثر غيبها نزاعا على حريمها وتضيق
على دريد لانه خصمها وما علمت ان المصايب من قسمها وقد صارت عليهم
اسم الهزيمه وهذا دليل انهم يصيروا لنا وها نحن من خلفهم ومن بين ايديهم
والصواب اننا نرحل ونجد فى طلبهم ومتى ما ادركناهم حملنا فى قفاهم ثم
ساروا بذلك الجيش وفى قلب خالد على اخيه لهيب النار هذا والجيوش
صارت تطوى المراحل وكل فريق منهم عما يراد به غافل وساروا على
هذا الحساب وهم يقطعون الروابى والهضاب فكان اول من اشرف
على خيام بنى عبس سابقا ابن ثابت وهو الطالب لخلاص دريد ولما قرب
من الديار والابيات فرق جيشه من سائر الجهات وانتظر ان يخرج اليه
احد من فوارس بنى عبس فما يرى الا دون المايتين فارس وهى قد ظهرت
من الخيام وفى اوايلهم نوفل اخو الملك قيس الا انها لما رات تلك
المواكب قد توقفت من كل جانب واحاطت بالحريم وصارت بين المضارب
وتبعها سابق وارتفع الصياح ورجفت القلوب وانقلبت الدنيا بضجيج
البنات وساحت الاحرار والعبيد وقاتلت القتال الشديد وما نعوا
عن العيال وقد ظهرت من سابق الاهوال وصاح على اصحابه اطلبوا
الابيات الذى للملك قيس فما تكون سيدكم الا هناك فى من معه من
الرجال فاذا خلص فانقضت الاشغال فمالت الابطال وعظمت
الاهوال وركضت الفرسان بين الابيات ودارو حول بيت الملك
قيس الا ان ذلك ما كان اكثر من ساعه حتى اقبلت بنو عبس مواكب
وسرب وطلع غبارهم مثل الغيم ونظروا القتال يعمل بين الخيام فزادهم
الغيظ والغضب فصاحوا واقبلوا مثل موج البحر ثم صاروا مع اعداهم
بالخيام ووقع الضرب بالحسام فعند ذلك حارت الافهام وانقلبت الاقطار
الا انه ما تضاحا النهار حتى عادت بنى جشم الى القفار واخرجها
بنو عبس من المضارب قوة واقتدار وادركهم الكليم فارس بنى كريم فى الالاف

فارس

فارس المتقدم ذكرها فورا القتال يعمل والرجال تقتل فحملوا وطعنوا في الرجال
واشتعلت نار الحرب وصار الهين صعب واشرفت بني جشم على الهلاك
وعلمت انها ما بقا لها من الموت فكاك وقاتل بسابق قتال شديد وما نفذ
منهم الا من كان جواده سابق وقصر من نفذ فيه القضا السابق وانقسمت
المواكب في ساير الجوانب وهم ما بين هارب وطالب ومنهوب وناهب وفي تلك
الساعه اشرف عليهم لقيط بن زراره في خمسة الاف فارس من بني مساجح
وهم للدروع لوابس من كل اسد عابس وليث ممارس فراوا اغبار الحرب وقتام
المعامع فمالوا اليه وقصدوه بالسيوف القواطع والرماح اللوامع لانهم يعرفون
ان اهل هذه الديار لا يقصدها الا من يطلب هلاك بني عبس وقلع اثارهم
وخراب ديارهم وكان لقيط بن زراره اتفق مع دريد ان يكون الملتقا على
منزل بني عبس فاتفق مجيه في هذه الساعة كما تقدم فقصدوه بني جشم
من ساير الجهات وطلبوه وبجالهم اخبروه وان خالدا نقدهم يخلصوه فصاح
اللقيط في ابطاله ونبه لحرب بني عبس رجاله وحمل في اوايلهم بقلب ملان
من الغيظ والحنق وفواده محترق لاننا ذكرنا ما كان بينه وبين بني عبس
فطلبهم بفرسانه وحمل عليهم بشجعانه وكان قد وصل معه عشرة من اخوته
لاننا ذكرنا فيما تقدم انهم كانوا ستة عشر من ام واب واحد وكل ابطال
وكانوا بني عبس قد تفرقوا في دروس الروابي والجبال فعادوا لما راوا ذلك الجيش
الذي قد سال عليهم مثل السيل فالتقوا اعداهم في تلك الجمع والرجال وصاح
الملك قيس يا بني عمي اظهروا لهم ونهوا لها العزايم فهذا اللقيط ابن زراره
فاظهروا القوة يا بني عمي والشطارة وانجزوا امره قبل ان يلحقنا خالد
وتزيد علينا الملمة وحاموا عن النسا والبنات واظهروا الهمات والنخوات
وعلى الحقيقة اهتزت ارض الفواف وتزلزلت النواحي والاطراف وباعوا
النفوس ببيع الخزاف واختلف الطعن اي اختلاف وفزع الجبان وخاف
ولقا الكليم واصابه الموت والتلاف وكان موج المنايا كما سمعته الفرسان
وما زال القتال يعمل الى اخر النهار وكانت بنو عبس على قلتها وعددها اظهرت

قوتها وجلدها. الا انها انكسرت قلوبها وايقنت بهلاكها وفناها. وفي ذلك
الوقت اشرفت عليهم عساكر دريد مع اخيه خالد وقد ذكرنا انها عشرة الاف
فارس الا انها مهارات الحرب تاير تبادرت وحملت بكل سيف فصال وتبادرت
وكانت الفرسان من الحرب قد رجعت الى الخيام وقد نزلت ولكنهم سكارى من
الصدام اقوى من سكر المدام. ثم اخذوا في التدبير والمشورة وكانت بنوا
عبس قلوبها قويه بالكليم لانهم ابصروا منه في ذلك اليوم الهول العظيم. هذا
والملك قيس اعرض عليه الخيل والمال وامره بالمسير الى ارضه ودياره هو واولاده
وانصاره فقال لا ارحل من جعل الليل سكنا. والبر معشبا. وفي علم غيبه
قد احتجب لا رحلت وذكرت دياري حتى ابصر اخوانكم كيف يكون مع الاعدا
واكون لكم الفدا. لاني من قوم يحفظون الوداد ويرعون حق الزاد. وعند
الصباح اخرج في الميدان نبارز لهولاي القوم واطلب منهم الانصاف
فان انصفوني وبارزوني بلغت منهم المقصود واشفيت قلبي المكمود.
ثم انهم باتوا حتى اصبح الله بالصباح وكان الملك قيس قد عول ان يزوج
الجماله الى الكليم اذا تفرغ قلبه من هذه الحروب الثايرة هذا وقد ركبت
اليهم القبايل ودارت بهم الجحافل وزحفوا اليهم بالفارس والراجل وركضوا
بالجنايب ونزعوا الرماح فتلقتهم بنوا عبس بطعن في التراقي والترايب. فلزتهم
الاعدا من كل جانب. ونادت عليهم المصايب. ولطمتهم امواج المواكب وفاضت
عليهم بحار المعاطب لانه حمل عليهم من كل فرقة الف فارس واهتوهم بالصياح
واثخنوهم بالجراح وغلقوا في وجوههم ابواب النجاح كما قال فيهم معمر بن فلاح

تبسمت المفارق عن شقيق ... يظل مرقعا منه النهارا
ربيع لم تشيمه الغوادي ... ولم تشم الصبا ريح العفارا
وقد عات سماد النقع ارضا ... فهو هم الى كل احتقارا
هتكت حجابه ببروق سيف ... وللهفوات طي وانتشارا
وخيل في القفار منزدات ... وهامات تطير وتستطارا
واجساد هناك مطرحات ... وقد ابدت انين له خوارا.

قال الراوي ولولا الكليم ما كانت بنوا عبس اتى عليها الظلام الا وما بقا منها

لا

لا شيخ ولا غلام وانما الفارس الجيد اذا كان في طايفة ضعيفة احماها بعزمه
وجسرها على الثبات في وجوه اعداها الا ان الليل ما دخل حتى قتل من بني
عبس الوفا من مايتين بطل مجد واسر مثل ذلك وباتوا حيارا في حالة الذل
والخساره يودعون الاولاد والنسوان واما الكلبي فانه قال اني يا بني عمي
لو علمت ان الامر ينتهي الى هذا الحال كنت انفذت الى قومنا رسول يعلمهم بما اصابنا
ويأتي بهم الى معونتنا ولكن لنا اسوة بهولاء القوم لاننا اكلنا زادهم وبقينا
بين حريمهم واولادهم فوالله لا تخليت عنهم حتى تلعب الخيل براسي وابقا على وجه
الارض طريح ثم انهم قاتلوا ثاني يوم بين البيوت والمضارب ودافعوا عن
النسوان وتعددت القتلا على التراب وعظم المصاب وزاد النصب وحل
بالرجال التعب واشرفوا على العطب وزاد الخصام وعادت النسا ارامل والاولاد
ايتام وما صدقوا الفرسان بتقدم الظلام حتى افترقوا ووقع الانفصال
وعادت الرجال والابطال وقال الملك قيس للربيع بن زياد والله يا ابن العم ما
بقا من الامور الا اننا ندخل على دريد ونساله اننا نخلصه من تلك الامور
المهمه وندعوا له كلما يريد من المال ولو طلب كلما نملكه سلمناه اليه ويرحل
عنا هولاء الاقوام فانا اعلم انه اذا لم يعرف عنا هذه القبايل والا امرنا مثلا
لكل قايل لاننا قتلنا اخوه وطعنه عمارة خلاه رمي في الفلاه وهذا الفعل
ما يزول من قلبه ولا ينساها الا ان كان نطمعه في المال ونذل له في السوال
والا اجتمع علينا كل من في البر من الابطال لانه رجل جليل القدر في القبايل
والحلل وامره مسموع وممتثل فقال له الربيع هذا نعم الراي افعله ايها الملك
حتى ننظر ما به يشير وعلى قدر جوابه يكون التدبير واما انا فما اقع عليه حتى
انه لزم اللجاج لاجل ثقالي معه قال فاخذ قيس اعمامه ودخل على دريد
وقال له اعلم يا سيد بني جشم ان الامر قد انتهى بيننا الى الحرب والجلاد وقد
ارملت النسا وتيتمت الاولاد وانت تعلم اننا قط ما ذلينا لبشر وما برحنا
اصحاب النصر والظفر وانما قتل لنا في بلاد اليمن فرسان كانوا عندنا في الحرب
اركان وقد قل بامرنا وحاستنا وكثر مخاصمنا وشاكينا ونريد اننا نتخذك
صديق وكنزا وننال في صداقتك فخرا وعزا فاطلب ما اردت عوضا عن قتل
اخيك حتى نحمله اليك ونبلغك الامال وتتصل المحبه بيننا من غير انفصال ولا

تكن بعد هذا العمر الطويل على طول الايام والليالي تفعل فعال الجهال. وقد سالتك
فلا تبغي علينا في السؤال فان الدهر ما دام لاحد على حال وما برح طبعه الانتقال
من حال الى حال فلما سمع دريد ذلك خاف من البغي والنكال وقال للملك قيس
اما دخولك لعندي فما اهله. واما المال الذي تعطيني اياه فما اقبله بل هو مردود
مني اليك ولا ابقي عليك. ولا ابيع دم اخي عبد الله بمال. ولاسيما الربيع وقد
فعل معي تلك الفعال وتركني اسير في الذل والهوان والاعتقال ولا ترك عند
الوجوه لي قيمة ولا بقوا يسمعوا لي مقال. وانا لابد لي من طلب بني زياد واخذ بثاري
منهم على اي وجه كان. واذا وقع الصلح بيني وبينك فما اصلح بني زياد الا ان كان
تسلمهم لي وتوقفهم بين يدي وان كان يصعب عليك تسليمهم ولا يهون عليك
تضييمهم دتفزع من ونمات العباد انفيهم من هذه البلاد ودعني اطلبهم في كل
شعب وواد. واطلقني وفكني من الاسر والهوان واخرجهم الى ساحة الميدان
حتى ابارزهم فارس لفارس في حومة المجال. والا يخرجوا الكل في مرة واحدة
فان ظفروا بي اصرف عنكم هذه العساكر وان ظفرت بهم اصالحكم على حسب
اختياري وان حميتهم من بعد هذا الكلام فلا ترجع تطلب مني صلح ولا ذمام
فعند ذلك لما راى الملك قيس قال هذه النوبة مشكلة يا ابا النفر لابد لي من المشورة
في ذلك. ثم انه خرج من عنده الى ابيانه واحضر الربيع واخوته واعاد عليهم ما
جرى وما تم. فقال الامير عمارة حله يا ملك وصالحه على فك الاسارى ويجعلهم
فداه واذا علمت انه صار في قومه خرجت انا اليه والقاه واتركه معفر في الفلاه
كما خليته في النوبة الاولى فلا يهولك مقاله. فاسمه اعظم من فعاله وذكره اهيب
من قتاله لان الكبر اضعفه وكثرة الايام ذلت قذاله. فقال الربيع يا ملك
الطلاق ثلاثمائة اسير احب الينا من اعتقاله ونحن نبارزه كما يشتهي اذا صار
عند اهله ورجاله ويبان للناس صدقه ومحاله ويهلكه البغي الذي اهلك امثاله
فلما سمع الملك قيس هذا المقال مال اليه وانفذ بعض اخوته واعمامه الى دريد
ياخذوا عليه العهد والميثاق لاجل الصلح والاتفاق والطلوع من الوثاق
واخلعوا عليه واعطوه عدته وجواده وسيروه الى عند اخيه وما اصبح
الصباح الا هو عند قومه واخيه وحدثهم بما جرى له ففرحوا وفرح اخوه
بخلاصه وما تعالت الشمس حتى اطلقوا الاسارى من بني عبس فردوا عليهم
خيلهم

خيلهم وعددهم وقال خالد لدريد لو كنت صرت اليوم خلصناك بلا فدا واهلكنا
جميع الاعدا. فقال دريد خفت من عاقبة البغى لان الملك قيس دخل على
ورايت تذلله بين يدى فاجبته الى اطلاق الاسارى وعلمت ان هذا لا
ينفعه لانى انا اخذ الجميع واصنع بهم اقبح صنيع ان هم اعانوا عمارة والربيع
ثم انه بطل الحرب فى ذلك اليوم لاجل السلام على الابطال. فلما كان من الغد
اصطفت طايفة بنى عبس فى اذيال البيوت لاجل الشرط الذى وقع وتقدمت
بنو زياد وفى اوايلها الامير عمارة الوهاب وهو يفتل سباله وينفش قذاله ويهز
عطفيه ويجر رمحه من خلفه وقد عول على براز دريد حتى يصدقوا الناس انه هوا
الذى دحاه وعلى الارض رماه. وكان راكب مهرة خضرة واسبل من فوق درعه
حله حمرا واعتقل بقنا سمرا وصار يسير جواده قدام وورا وهو ينتظر خروج
٢ ابنا الصعب دريد حتى يبذل معه المجهود والهمه. فبينما هو كذلك واذا بدريد قد برز الى
الميدان وصال وجال حتى حير عقول الابطال وانشد يقول

قطعت من الدهر عمرا طويلا   وافنيت جيلا وابقيت جيلا
وهذبنى المشيب حتى عرفت   اصا فى الصديق واراعى الخليلا
ونلت ولا زال عزى ولا   راى الضعف نحو جنانى سبيلا
ولا بقا الا وظهر الجواد   مقيلى اذا امل غير المقيلا
فيوم ترانى قتيل المرام   وبين الرياحين امسى جديلا
ويوم ترانى رحاة الحروب   اكر اذا الطعن بل الغليلا
فويل لمن ياتى فى قومه   يرانى اهز الحسام الصقيلا
وويل المرنظن فى نفسه   يقابلنى او يرانى قتيلا
انا نايبات الزمان الذى   تذل الوزير وتحيى الذليلا
وفى السلام اطلق ملا الزنيل   وفى الحرب اطعن طعنا وبيلا جربله
واحتقر الجمع يوم اللقا   وابصر كل كثيره قليلا
وان زرت الخيل ربع العلا   مع الصبح امسا فقار امحيلا
وقولوا لمن ساقنى بالخداع   وراح باسرى بكر الذيولا
يبارزنى والقنا شرع   وينظر لوما عليه ثقيلا

قال الراوى وكان اعنا بهذا البيت الاخير الى الربيع بن زياد لما اسر وخدعه

بالفناد. هذا وعمارة قد نظر الى دريد وسمع مقاله فهز رمحه وحرك جواده وصار
يميل الى اعطافه والى شعره المسبول على اكتافه فسبقه ذوات ابن اسما وكان
من فرسان بنى زياد المذكورين وفرسانها المخبورين وهو الذى قتل عبد الله اخو دريد
فصار معه مثل لجج البحر وصاح فيه بحماقته وزجره وقال له يا ويلك انا الذى
قتلت اخوك وعلى يدي يكون موتك لانك جزت فى الجهل حد القياس واحتقرت
بساير الناس وغرك طول عمرك وبعد الاجل وافتخرت على اهل السهل والجبل
وهذا يدل على انك ذليل لان الشجاع ما يكون عمره طويل واليوم عمرك قد دنا
ولا بد لى ما اسقيك كاس الفنا. ثم اجابه على عروض شعره

لقد خضت فى الجهل عرضا وطولا ... ووجدت للبغى سيفا صقيلا
ومن جعل البغى سيفا له ... يه فى يوم المعامع امسى قتيلا
اما تستحى بعد فقد الشباب ... تمد الى الجهل باعا طويلا
وجسمك قد انحلته السنين ... وتبصر كل كثير قليلا
فما قتل الدهر الا الشجاع ... ولا وهب العمر الا ذليلا
قتلت اخيك بهذا الحسام ... وانت به اليوم تبقا قتيلا

قال الراوى فلما سمع دريد من ذوات ابن اسما ذلك الكلام اسودت الدنيا فى
عينيه واظلم الفضا عليه وغابت عنه السما والارض وما فيها من الطول والعرض
وارمى الرمح من يده وجرد الحسام وقد سعه الغيظ من الكلام وطلبه كما يطلب
الجارح الحمام وضرب رمحه ابراه برى الاقلام واثنى عليه وضربه ضربة رجل
قد قاسا الاهوال ولاقا من الدهر نوايب ثقال فصادفته الضربة صفحات صدره
نفنا الحسام خرج من ظهره وجال عليه وصال وتذكر اخوه عبد الله فانشد يقول

اما مخبر عنى لاهل الحفرتى ... الى عين اعيانى ومن كان عمدتى
اخذت له بالثار حقا ولستنى ... شربت بكاس الموت اعظم شربت
ولكن اشفيت الغليل بقتله ... واردته فى النقع شلوا ابهجتى
بلغت بعون الله بكل لذاذة ... بقتل ابن اسما وهو خير عشيرتى

قال الراوى وقد تعجبت العرب من ضربة دريد وراى عمارة ما حل بذوات فوقع
به الانبهار وطارت الشجاعة من قلبه واشتد خوفه ورعبه وذهب تكبره وعجبه
ولولا خوفه لعاد هارب من الميدان وانما كان نشب فى ام البراز وزلق مع الملك ٧ من الفرسان
قيس بلسانه فثبت جنانه واطلق عنانه وصاح فى دريد واخذ فى المجال وصار
ياخذ

ياخذ في البو عضا وطولا وقد وقع في امر مهول فانشد وجعل يقول

انا غضاب الطعن والضراب … وقد دعوني الناس بالوهاب

كل اسود الغاب من دواب … تركتها في البر كالكلاب

قال الراوي فدام بينهما القتال ساعة من النهار والربيع بن زياد يمد عينيه الى الغبار ويرجوا كشف الاخبار وقد علم ان اخاه في غاية الاخطار فصار يخاف عليه ويدعوا له بالنصر حتى تضاحا النهار وعلى وزال الغبار وانجلا فنظروا الناس الى عمارة واذا به اسير وهو اذل ليل حقير وكان دريد طعنه بعقب الرمح اقلبه وكانت ضربة جبار فكسر له ضلعين من جنبه اليسار وتبادرت فرسان بني جشم اليه وهي تضرب اكتافه بعقاب الرماح وتنادي يا لثارات عبد الله الفارس الجحاجح هذا والربيع قد لطم على وجهه من شدة ما جرى عليه وقال واذل بني زياد والاصحاب من بعدك يا عمارة يا وهاب والله لقد اشتفوا فينا اولاد الكلاب ثم عول على الخروج فسبقه اخوه انس وخلفه اخوه طالب وخرج معهما عشرة فوارس من الاصدقا والاقارب وصاحوا في دريد وقالوا واسفاه عليك يا وهاب والله لا طابت لنا بعدك الحياه ولا فينا بريد بقا ثم حملوا على دريد من كل جانب ومدوا اليه اسنة الرماح القواضب فتلقاهم بعزم امضى من السيوف الحداد وصاح والله طاب القتال في بني زياد ثم انه صال عليهم بطعن وطعن منهم فارس دحاه وثنا بواصل حزمه الى وراه وما زال كذلك حتى قتل سبعه وعبر نصف النهار فراى الربيع فحار واخذه الانبهار ولم يملك عقله حتى قفز اليه وقاتله وحاده وناصله وكان الربيع من الشجعان شديد الباس ما يقع به ملل ولا ضجر اذا اشتد المراس فاخذا في القتال والجدال حتى اقبل الليل بالانسدال وعاد وهو يشتكي من حرب دريد في المجال فلاقاه الملك قيس وقال له كيف حالك مع خصمك فقال والله ما هو الا رجات الحرب كما سمع الوبان ولا يخاف من ضراب ولا من طعان وقد اخطيت في طلاقه من عقاله وقد اسا المسا واخوي في اسره وويله وانا خايف عليهم من مصايبه الطارقات لانه ان قتلهم ادركنا العار الى الممات وتركنا في حسرات فقال اسيد بن جذيمه الخطا في الاول منكم يا بني زياد بمعاداتكم الى عنتر بن شداد لان سعادة هذه القبيلة معلقة به وما يغيب عنها الا وهي تكون غير موفقه وهو والله حاميها

وجامع شملها. ولكن انتم ماتوفون قدره حتى تقعون فى امر صعب وتقاسوا البلا
والكرب واعلم يا ربيع ان ما فى هذه الحله امراة الا وتدعى عليك وعلى اخوتك بالقلعان
وقد اشتفوا فيكم بما جرى لكم من الخسران وكل هذا لاجل ابعادكم الى عنتر وان دمتم هكذا
على هذا الحال فما يبقا منكم من يخبر بخبر وينقطع منكم الاثر. فقال قيس والله يا عم
لقد صدقت والراى اننا ننفذ الى ابن عمنا ونسد فاه وننذل له ونسترضيه ونخضع
له ولا ننذل للاعدا. وان كان ذل بذل فابن عمنا اولى. فقال اسيد الراى عندى
ان عوا وارسلوا فان اجاب كان تكرما منه وطيبت اصل وان نفر فهو معذور لان
الطرد اصعب ما يكون من الامور فقال الربيع يا سيد الوديان انا اروح اليه واقبل
يديه ورجليه وابذل اموالى واموال اخوتى اليه واساله المعاونه على خلاص اخوتى
ويكشف عنى نايبتى وكربتى. فعند ذلك قال الملك قيس دعونا من هذا الكلام حتى
ننفذ اليه رسول ونسمع ما يقول. فانفذ الملك قيس رسول وهو رجل من بنى عم تحت
الظلام وامره ان يحدث عنتر بما جرى عليهم من الملام من دريد واخيه خالد وعساكرهم
وطايفة لقيط. هذا ما كان منهم. واما دريد فانه عاد الى قومه وهو فرحان واسر
فواده باسر اعداه فاشار عليه اخوه ان يقتل الجميع فقال ما اقتلهم حتى اخذ الربيع
وان اعانهم قيس وفعل وقاتل معهم اقتلهم اجمعين. ثم انه بات ينتظر الى الصباح
ووكل بهما اى بعماره واخوته العبيد الشداد وامرهم ان يعذبوهم العذاب الشديد.
ولما ذهبت اذيال الدجا واقبل الصبح مبلجا ركبت الرجال وخرجت الاقيال
وقال اللقيط نصر اليوم حتى ياخذ الشيخ دريد بافى غرماه ويبلغ من بنى
زياد مناه. وعمل بعد ذلك وهجم على المضارب وتسبى النسا والبنات الكواعب
ولا نكون اتينا من ديارنا ونرجع بلا فايده. ولا بقينا ننظر بنى عبس فى امر
اقوى من هذا الذى حل بهم من البوس والمغرم وكان اول من طلب البراز دريد واى الهمم
ونادا يا بنى زياد اخرجوا الى القتال ثم انه انشد وجعل يقول

يا نديمى اسقنى كاس الحميا   فى ثنيات الحما من كف ريا
بين روض ونبات ريحه   مزبدا اهدا لنا مسكا زكيا
ثم عذرى حلوب قدها   يخجل الاغصان والشمس المضيا
برضاب يحكى راحا قرقفا   فتعيد الميت فى اللذات حيا
يا نديمى اسقيها واجتهد   ودعانى ابهر الشيين سيا

فؤادى

فنوادی قد صحا من سکرہ ... واشتفا الداء الذی کان دویا
لیت عبد الله خلاه الردا ... یا بنی العم وعاد الیوم حیا
لیری اعداه من وحش الفلا ... بینها دوانهم لحما طریا
زرقهم والخیل تمشی خبب ... وعلیها کل جبار عتیا
فترکنا الارض من فیض الدما ... تشتکی بعد الظما شبعا وریا
یا بنی عبس لقد حق لکم ... بقتل عبد الله حزنا ابدیا
وحق البیت والرکن ومن ... طاف بالبیت ومن حث المطیا
لا ترکت العام فی ارضکم ... غیر شمطا وشویخ منحنیا

قال الراوی وکان درید ینشد هذه الابیات والربیع یتاهب الی لقاه والملک قیس عن ذلک الامر ینهاه ویقول له یا ابن العم لا تفعل ولا تخرج الی هذا الشیطان الذی قد اخذ من الدهر امان لانه ان ظفر فیک اهلکک مع اخوتک وانا اعلم انه ما ابقا علیهم الا حتی یاخذک لانه علیک بحرقة الشکال والصواب انک تصبر حتی یعود رسولنا من عند عنتر فان جانا فرج عنا هذه الکربه وورد عنا شر درید فبینما هما فی المحادثه واذا هم بالکلیم فارس بنی کریم تقدم الی قیس وقال له ایها الملک ما هذا الوقوف عن هذا الشیخ المعجب بنفسه المتکبر علی ابناء جنسه وانا ما صبرت عن برازه الا لاجل الشرط الذی بینک وبینه والا کنت برزت الیه امالی وامالته فقال له جزاک الله خیرا عنا لانک اولیتنا ما لا نقدر علی حمله واننا خایفین علی بنی عمنا والربیع من شره ومن جهله وقد عولنا ان نقاتل یومنا هذا کلنا اوله ونصبر علی البوس والمضره ونتساوی بعضنا ببعض والا نبقا معره فی اقطار الارض فقال الکلیم ان کنتم معولین علی ذلک اصبروا حتی اجرب روحی مع هذا الشیخ وانا بت البارحه وفی کبدی منه النار القادحه لان لی عنده دما وثار ثم انه تقدم الی المیدان بمثل السلهب واشتعل الوجه وهو یهمهم من الغضب وینشد ویقول

یا حسامی اذا لم تراعی الذماما ... وتریق الدما وتری العظاما
وتبید الاعدا فی کل حرب ... فحرام علی نسل الحساما
قد نزلنا بدار قوم کرام ... شیم الجود عندهم واقاما

ما لهم ناصر على ما بلاهم　　الا فخل يجب نسل الكراما
وحق الحجيج والبيت حقا　　وطوا في زمزم والمقاما.
لا تخليت عن حمام جهدي　　ولو امسيت في الفلاة عظاما

قال الراوي ثم انطبقوا الاثنين كانهم جبلين واقتتلا قتال من لا يهاب الرجال
فحارت فيهما النظار وداما على ذلك الحال حتى دخل نصف النهار وكلت الابطال من
الانتظار وكثر الكلام بين الحضار وكان لكل واحد اعوان وانصار وفي تلك الساعة
وصل الرسول الذي سار الى عنتر واخبر الملك قيس انه غايب فاشتدت عليه المصايب
وقالوا ما لنا من نرجوا منه فرجا غير هذا الرجل فيا رباه اجعل فرجنا على يديه وكان
دريد يتعجب من فروسية الكليم وقد ابصر منه الهول العظيم فوقف عنه وقال له ويلك
يا كليم ايش الذي رايت عند بني عبس من الخير حتى عرضت نفسك للهلاك والضر
وقد كان ابوك اصدق الناس الي واحضاهم لدي. فوقف الكليم عن قتاله لما سمع
مقاله وقال له يا رجات الحرب ان الذي اخرجني الى قتالك وقتال امثالك
سبب ما اظهر احدا عليه فقال له دريد وحق زمزم والوجب ان قلت لي عن قصتك
اوصلتك الى غرضك وارد عليك غنيمتك واعطيك من اموال بني عبس ما ينفعك
ولا تعادي مثلي وتلزم اللجاج تشرق من هذه القبايل في بحر عجاج. وانا
اعلمك ان الشرط الذي بيني وبين بني عبس انك بخروجك الى قتالي وفي
غداة غدا ارد القبايل التي نحمل عليهم وننهبهم باطراف القنا وتندم انت حيث
لا ينفعك الندم فدبر حالك الينا واجعل معولك علينا وابشر بما يسرك ان
صافيت معنا ووادك. وان كنت هويت بعض بنات بني عبس فانا اجعلها
لك امة ولو كانت الجمانة بنت الملك قيس ازوجك بها لاننا ما بقينا نقعد
نقعد عن هذه القبيلة الا حتى نقلع منها الاثار وناخذ منها بالثار. فقال
الكليم وقد اتاه الله على قدر مراده وحديثه ما كان اخبر به بالله وقال له دريد
يا ابا النفر والله لقد هدتك الكبر. لاني نظرت في هذه الايام الى بنت الملك
قيس فهام قلبي بها. وما خرجت اليوم الى قتالك الا من اجلها لانني اقدر
عليك واتوصل باسرك الى قلب جدها وابيها. وانما اخطبها منهم اذا انكشفت
هذه الشدة عنهم والان فقد خاب املي من اسرك ثم استحييت من علو قدرك

دانت فيطني

وانت تعطيني يدك وتحلف لي بالرب القديم المعبود انك لا تحول عن
الايمان والعهود حتى اجول معك ساعه واعود. واذا كان عند الصباح
وثارة الطوايف للحرب والكفاح حملت انا على اعلام الملك قيس
واجتهد في معونتك. لانه اذا اشتغلت قلوبهم بملكهم انقضت الاشغال
وبلغنا منهم الامال. وان لم تفعل ذلك والا طال علينا المطال لانهم
انفذوا الى قبايل كثيرة من العرب المذكورة فتجي اليكم القبايل بالفارس والراجل
فلما سمع دريد مقاله انطلا عليه محاله ومع ذلك انه رجل لا ينخدع ولكنه
قال في نفسه هذا رجل غريب وما مال لبني عبس الا عن امر عجيب فظن
فيه ذلك الظن الحسن. واعتقد انه يعينه على صروف الزمان. واما الكليم
حسب حساب اخر وقال هذا رجل عز عليه الكبر وجارت عليه الايام ولا فا
[لا]كل فارس همام والوصول اليه بالطعن والضرب امر صعب لانه يسبي
رجات الحرب واريد ان اخدعه ان انخدع او اقاتله الى الليل وارجع.
ثم رمى رمحه من يده الى دريد. وكذلك فعل دريد وقد طمع في صداقته ٢ وتقدم
ولكن ما اختفى امرهم على بعض من رجفان الكفوف والزنود وانزعاج
الاحشا والكبود. وعاد الصلاح بينهم مفسود وصاحت صيحات الاسود
وتجاذبا مجاذبة الفهود. وكان هم يوم تشيب منه الكبود. وكان لهم يوم ٢ تذوب
يشيب منه المولود. وقد دنوا في امر مهول ووقعوا الى الارض من التعب
وتعافوا على الاقدام وتلاطموا بالايدي واشتد بينهم الامر حتى ضجت من
فعالهم الابطال. وتعجبت عليهم الرجال. وكان الكليم قد ظن ان دريد
يضعف في المعارك لاجل الكبر وما عليه من السنين عن قواه عرق الايلين
وقال الملك قيس لمن حوله يا بني عمي ما في المروة ان نتخلى عن هذا الرجل
الذي ما يقع عليه غبار والصواب اننا نحمل ونخلصه من هذا الجبار.
فبينما هم في ذلك الكلام واذا بالالف فارس اصحاب الكليم حملوا حتى يعينوا
صاحبهم ونادوا وا عزتاه وا قلة ناصراه فابصر خالد فعلهم فحمل وحمل الملك
قيس فحملت فرسانه وشجعانه وحملت بني هوازن وجشم وقد حملت بني عبس